

منشئ المجلة

إطون الجليلي

الزهد

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء التاسع

دسمبر (كانون الاول) ١٩١١

السنة الثانية

## سبحان المطر

لا نغالي اذا قلنا ان مصر لا تعرف من فصول السنة الا اثنين الصيف والربيع ، ويكاد فصل الشتاء وما يتخلله من الزوابع والأمطار يكون فيها اسماً لغير مسمى . على ان شوكة القيظ قد انكسرت الآن وبتنا على باب ما يُعدُّ في معظم الأمصار فتميل الأمطار . اضف الى ذلك ان توسيع نطاق الري وزيادة المغروسات واختراق الاسلاك البرقية لجوِّنا لما احدث بعض التغيير في تقلبات الطقس عندنا ، فصارت السحب تجود علينا بمزنها اكثر من ذي قبل ، فرأينا سماءنا في شهر واحد ممطرة اكثر من ثلاث مرّات . فأحببنا ان نقول كلمة في المطر وماهيته ومصدره ومظاهره المختلفة :

الغيوم مصدر المطر — ان حرارة الشمس تعمل في البحار والبحيرات ومجاري المياه ، فتحدث فيها ما نسميه « بخاراً » . تتبخر المياه فتتصاعد في الفضاء وتتركب منها تلك الغيوم التي نراها متلبدة في كبد السماء .



ومرجع الغيوم الى ثلاثة أنواع : منها ما هو معروف باسم « سيرس » وهو كناية عن قطع مستطيلة بيضاء تظهر في سماء زرقاء في اواخر الطقس الحسن . ويتفاوت علوؤها بين تسعة او عشرة كيلومترات ، وكثيراً ما تكون درجة حرارتها تحت الصفر ، فتكون مركبة من إبر جليد سابحة في الفضاء . ومنها نوعٌ معروف باسم « كومولس » وهو عبارة عن غيوم مستديرة الشكل كبيرة الحجم بيضاء اللون ، كثيراً ما تغشي السماء دون ان يعقبها مطر . والنوع الثالث معروف باسم « نمبوس » وهي غيوم قائمة تحجب أشعة الشمس ، وهي أقل ارتفاعاً من النوعين الاولين بحيث انها تكون احياناً على مقربة من سطح الارض

اما الغيوم عموماً فهي مجموع نُقِيطات ميكروسكوبية يتلاعب بها مجرى الهواء فتتجمع معاً ، ويزداد حجمها فتسقط على الارض مطراً ، ويكون سبب ذلك برودة تحدث بغتة في الهواء . وفي بعض الاحيان تحول هذه النقط الى ابر جمدٍ يزيد ثقلها على الهواء فتقع وهي تذوب اثناء وقوعها . ويسهل على سكان الجبال ان يتحققوا هذا الحادث الطبيعي ،

لأنه عند سقوط المطر في الاودية يقع الثلج على قمم الاطواد فما تقدم يمكننا ان نقول ان المطر هو مبادلة الماء بين الارض والهواء بواسطة الحرارة اولاً ، والبرودة ثانياً . ولجري الهواء تأثير في المطر ، فالهواء المار على البحار يحمل المطر في غالب الاحيان لانه يقذف بالغيوم المملوءة بخاراً . وقد فقه العامة والزراعيون ذلك فهم يقدرون وقوع المطر حسب

هبوب الريح



ميزان المطر — قياس كمية المطر الواقع أمر سهل لمبتغيه . وميزانه كناية عن اناء عمودي ، في قسمه الاعلى قمع يستقبل المطر النازل ، وكل مدة يقاس علو الماء في الاناء فتعرف كمية المطر . وفي بعض الموازين ابرة تدون على الورق الارقام زيادة في الدقة والضبط

مياه المطر — وفي مياه المطر جراثيم ميكروبية خلا الاملاح المعدنية كالامونيأك والكور والحامض النتريك ، فليس هذا الماء اذن نقياً طاهراً كما يعتقد الكثيرون . واكثر الامطار ميكروباً ما يقع في الاشهر الحارة

مقدار المطر — وليس الشتاء كما يعرف الجميع متساوي النسبة على سطح الارض ، فان بعض الاصقاع يصيبه اكثر مما يصيب غيره . واكثر البلاد مطراً البلاد المجاورة خط الاستواء . ففي اميركا بلاد غويان وفي افريقيا سيرا ليونه وخليج جينه وشواطئ نهر النيجر ، وفي آسيا واوينايا جزائر چاوى وصومتره وبورنيو وملقه يصيبها مطر أغزر من سائر الاقطار . ففي أنحاء سيرا ليونه مثلاً يبلغ علو المطر اربعة امتار ونصف متر ، وفي فيدجه ستة امتار ونصف ، ويتوصل في خليج بنغال الى اثني عشر متراً وما فوق . ومعدل المطر في سوريا ٩٢ سنتيمتراً ، وهو في مصر دون ذلك بكثير

ويصيب الانحاء الجبلية عموماً من المطر نصيب اوفر من سواها . وللشجر والمزروعات تأثير عظيم في استجلاب ماء السماء كما تقدم ويقال ان مدينة باييتا في البيرو من اخط البلاد فقد تمر سبع

سنوات دون ان ينزل فيها نقطة ماء . اما مقدار ما يقع سنوياً من المطر على سطح الارض فيبلغ ٨٠.٠٠٠.٠٠٠ مليون متر مكعب

المطر الاصطناعي - لاحظ أصحاب التدقيق ان المواقع العظيمة قد عقبها غالباً مطرٌ غير متتظر مثل مواقع هوهنلندن وايلو وواترلو ( في حروب الامبراطورية الفرنسية ) وموقعة بويلا ( في حرب المكسيك ) وانكرمن ( في حرب القريم ) وماجتتا ( في حرب ايطاليا ) الخ . وجرى مثل ذلك ايضاً عقب أكثر التمرينات الحربية المدفعية . ففي ٢٥ سبتمبر كانت جيوش المتحالفين تقوم بمثل هذه المناورات قرب بيانست وكانت الغيوم متلبدة في كبد السماء ، فعند اطلاق المدافع انهزم المطر بغتةً وانتشعت الغيوم

فبعد هذه المشاهدات والملاحظات اخذ العلماء يتساءلون عما اذا لم يكن لاهتزاز الهواء - وإن بطريقة اصطناعية - تأثير في سقوط المطر . وكان الفلكي الاميريكي « بويرس » قد ذكر في كتابه « الفلك والحرب » ان المواقع التي جرت في حرب اميركا قد عقب اكثرها نزول المطر . فغدت المهمة بالقائد « ديرنفورث » الى اختبار ذلك باطلاق المدافع على الغيوم . فالتأم مؤتمر عامي لهذه الغاية وجعل له مبلغاً قدره خمسون ألف فرنك . فاجرى القائد المذكور اختبارات في ولاية « تكساس » من أعمال الولايات المتحدة سنة ١٨٩١ فلم يتوصل الى نتيجة مرضية

وقام بعد ذلك العالم « بودوان » مستنداً الى هذا المبدأ « ان الماء ثابت في الفضاء بقوة الكهرباء ، وانه اذا توصل الى تفريغ المجموع



الكهربائي بواسطة طيارة مكهربة ينال المطلوب » فنجحت اختبارات  
بعض النجاح ولكن طيارته المكهربة كانت تعود مراراً بصفقة خاسرة  
فلا تليها نقطة ماء

وأصاب مثل هذا النجاح الجزئي المهندس الن في الهند لكن  
بطريقة أخرى ، فانه كان يرسل في الفضاء اسهماً مملوءة من الاثير ،  
فكانت عند انفجارها تحدث برودة في الهواء من شأنها ان تحول الغيوم  
الى مياه تنهمر على الارض

هذا معظم ما رأينا ذكره في هذا الصدد سائلين ان يكون مطر  
هذا العام مطر خير واقبال على الفلاح العزيز عماد الثروة والفلاح فيتسنى  
لنا ان نقول عن بلادنا ما قاله الشاعر فرجيل عن بلاده « بلاد غنية  
بالرجال والغلال »



## سبحان محاكم الاحداث

لا يمضي يوم الا ويأتينا غيره باخبار وحوادث لم نسمعها من قبل .  
فمن يوم الى يوم ، ومن شهر الى شهر ، ومن سنة الى سنة ، تظهر  
اختراعات واصلاحات لم نكن نحلم بها ولم تخطر لنا على بال ...

ومن الاصلاحات الحديثة العهد نهضة اصلاح شؤون الاحداث  
كما يسمونها Child Labor Question فقد سمعنا ولا نزال نسمع كل يوم  
بالنظامات الجديدة والشرائع الحديثة التي تسنها الحكومات الراقية حباً  
بتخفيض ويلات الاحداث ومصائبهم ولا سيما العاملين منهم باشغال مختلفة



كالمعادن والمعامل وما شا كل . فقامت باصلاحات نعجز عن تعدادها  
الآن لضيق المقام . ومما نظرت فيه الحكومات اخيراً هو محاكمة الاحداث  
الغير البالغين . فقد كانوا فيما مضى يعاملون كالرجال تماماً ، اذ كانوا يحاكمون  
بموجب قانون واحد يشمل الكل على السواء

فكنت ترى الاحداث مسوقين الى السجن ليقتلوا فيه أياماً  
وأسابيع وشهوراً كأكبر المجرمين

ولم يكن السجن نصيبهم فقط بل كانوا يساقون الى النطع فيعدمون  
كالاخرين . والتاريخ يدلنا بأجلى بيان على الايام التي كانت رؤوس المجرمين  
تطير فيها عن أجسامهم لجرائم لا نعددها اليوم ذنباً تستوجب عقوبة  
الاعدام . فكنت ترى في انكلترا مثلاً في القرن الماضي رجالاً ونساءً صغاراً  
وكباراً معلقين على أخشاب إرهاباً للجائنين وتسكيناً للحوادث والجرائم  
ولا نحتاج للاسهاب في موضوع القصاص والعقاب فما غرضنا

الآن شرح فلسفة العقاب والثواب ، بل جل ما نقصده هو اظهار عدم  
موافقة الحكم على الصغير كالكبير بمقتضى شريعة واحدة او قانون واحد .  
واليك حادثة حقيقية حدثت في اوائل القرن الماضي في بلاد الانكليز  
مأخوذة عن كتاب ( حوادث المحاكم وماجارياتها في انكلترا ) فمن  
القوانين التي سنت عام ١٨٣٠ قانون الاعدام لأي سرقة كانت خصوصاً  
سرقة المخازن ، صغيراً كان السارق او كبيراً . فلحادثة التي نحن بصدددها  
تروي ان فتاة لا تتجاوز السابعة عشرة من عمرها قبض عليها في أحد مخازن  
الامشة الكتانية وهي تحاول السرقة واذ كانت تحني القماش تحت ثوبها



لحق صاحب المخزن فترك القماش وهربت . فاتبعها الرجل بالبوليس  
فنافها الى السجن تَوَّادون ان يسمع شكواها ، واحضرت اخيراً امام  
المحكمة الجنائية فكان ما دافعت به عن نفسها قولها انها ابنة رجل  
متوسط الحال وانها كانت تعيش برخاء ، ولم تعرف الشقاء ولا الجوع الا  
بعد تغيب أيها عنها لانه كان قد مضى عليه مدة طويلة ولم يرجع الى  
البيت . ولما لم يكن الا والدها سنداً لها ولاخوتها الصغار عضهم الجوع  
وفرضهم البرد لطول غيبته عنهم . فاخذت هي تجول في أسواق المدينة  
عليها تجد شيئاً تسد به رمق اخوتها ورمقها ، فاعياها التعب والكلال ولم  
تر نفسها الا داخل المخزن فدفعها ما كانت عليه من الجهد الى أخذ بعض  
الاقمشة لتبيعها وتتقوت بثمنها . فحدث لها ما تقدم

ولما كان غرض المحكمة بتجريمها ومعاقبتها إرهاباً وعبرة ، رأى القضاة ان  
يشددوا في القصاص فعلقوها على خشبة في ساحة المدينة كأكبر المجرمين  
أهذا هو العدل وهل كان حكمهم عادلاً ؟

اذا نظرنا الى القوانين المسنون في ذلك الحين نرى انه كان حقاً  
ولكن هل يعد القانون الذي يقضي قضاء كهذا قانوناً عادلاً ؟ أو هل  
كان اعدام تلك الابنة ارهاباً للمجرمين والسارقين . كلا لعمر الحق بل  
قد جاء في الكتاب الذي اخذنا عنه هذه الحادثة ان تعدد السرقات لم  
ينقص بل ظل آخذاً بالازدياد . والعقاب لا نفع منه الا اذا كان غرضه  
مساعدة الفرد الواحد واصلاحه في اصلاح الفرد صلاح الامة وفي  
تهذيب الشعب اصلاح الرؤساء والحكام



كلنا يعلم ان بذور الشر والجريمة سهل زرعها في الصغير . ومتى شب عليها تمكنت منه فقادته الى شر الهلاك وكانت عاقبة أمره الدمار . ومن النادر ان ترى مجرمًا لم يتمكن فيه عاداته وأعماله منذ الصغر . فاذا لم ينقد الفتى في ما بين الرابعة عشرة والعشرين من عمره الى الشرور والجرائم لا خوف عليه من التهور فيها بعد ذلك . فالعمر المذكور هو الذي تنمو فيه أخلاق الفتى والفتاة ، وتتكوّن فيهما العواطف والانفعالات فيكونان شديدي التأثير من الانفعالات الداخلية والمؤثرات الخارجية على السواء . فان كانت هذه الانفعالات والمؤثرات رديئة فاسدة تمكنت في الولد فيشب عليها ويصبح شريراً فاسداً . والعكس بالعكس

وهذا معنى قولهم « العلم في الصغر كالنقش في الحجر »

ثلاثة عوامل تؤثر في الولد في صغره فتقوده اما الى النعيم واما الى الجحيم اولها وأهمها في غرس المبادئ وانماؤها هو البيت وأعني به كل ما هو داخل البيت وخارجيه من العوامل والفواعل التي تؤثر في الولد في حياته كتصرف الأب والأم والاخوة والاخوات وطرق المعاملة بينهم الى غير ذلك مما لا نحتاج لذكره الآن

والعامل الثاني هو المدرسة فكل ما يجري بالمدرسة من تصرف المعاملين ومعاملتهم لتلاميذهم وسلوك التلاميذ مع بعضهم البعض وسياسة المدرسة نفسها كل هذه او بعضها معاً تؤثر في الولد أشد التأثير فلهذا يختار في المدارس الراقية أفضل المعاملين صفات وآداباً وعلماً وتسُنُّ القوانين والنظم التي تؤول الى خير الولد علماً وأدباً



والعامل الثالث هو الدين ويراد به مجموع التعاليم والفوائد الدينية التي يأخذها الانسان لنفسه دستوراً فيعيش سالكاً بموجبه فالدين من أشد المؤثرات على الافعال وهو الضابط لكثير من الشرور والقبايح والمانع لضروب من المفسدات والجرائم فان عجز البيت عن اتمام واجباته فقد أعظم العوامل في تربية الولد فنفع اذ ذاك المسؤولية على اولياء الامور وقد يعجز هؤلاء في اغلب الاحيان عن القيام باعباء ما يلقي اليهم من اتمام واجبات آباءهم لاهملوا شأن اولادهم . وقد رأينا ان الحكومة في الماضي كانت تعامل اولاداً كهؤلاء معاملة البالغين تماماً متغاضية عن البون الشاسع بين الفريقين . ولكنها قد أفادت من غفلتها وسرى اليها حب السعي والاقدام والقيام بالواجب نسفت في هذه الايام لتخفيف ويلات الاحداث الغير البالغين فأصدرت لذلك في اكثر الممالك المتقدمة القوانين والنظمات بمنع تشغيل الحدث كالرجل لا سيما في المعامل والمعادن . فقامت عليها قيامة أصحاب المعامل والمعادن فاصلتهم حرباً عواناً دارت عليهم بها الدائرة . ولما رأيت ان هذا لا يمدّ أصلاً تاماً عاودت الكرة فكانت هذه أشد من الاولى لانها عرفت أصل الفساد ومنبع الشرور فاعدت لذلك سبيلاً اذ أنشأت محاكم خصوصية للنظر في شؤون الاحداث وطرق اصلاحهم فكان ذلك من أجل ما فعلته لاصلاح الاحداث

هذه هي المحاكم التي نحن بصددتها الآن وسنأتي على تفصيلها وبيان احوالها في العدد الثاني ان شاء الله

توفيق مبربريني



## رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

## الرسالة الرابعة

من مدام ركاميه الى السير رالف انزورث

( في القرن الثامن عشر ولدت فرنسا للعالم نبوليون ابن المريخ ومام ركاميه ابنة الزهرة . فاخضع الاول العالم بسيفه واخضعته الثانية بجمالها . واشتد النضال بين الاثنين . فبينما كان العالم يركع عند قدمي باريس كانت باريز تركع عند قدمي مدام ركاميه . واراد ذلك الجبار ان يتزوجها فرفضته لان مفتاح قلبها كان بيد شاب من اشراف الانكليز

ولم يكن نبوليون الرجل الوحيد الذي رفضته . فقد ذكر التاريخ من الذين تزاحموا عليها عدداً غير قليل منهم البرنس اوغسطس البروسيانى والدوق ولنتون الانكليزى وغرندوق آخر عظيم وجمهور من الحكام والاشراف والعظماء ورجال السيف والقلم . فكانت ترفض الجميع على حد سواء لانها وهبت قلبها للشاب المذكور وقد كان سابقاً رئيس جمعية تألفت يومئذ من اشراف الانكليز لاقاذا الاشراف الفرنسويين من مخالب الثورة الفرنسية

ولكن موانع حالت دون اقترانها بحبيبها فاقتربت بغيره مكرهة . وكان زواجها هذا ارتباطاً اسماً فقط . ثم مات حبيبها بعيداً عنها ومات بعده زوجها ايضاً . وقيل ان نبوليون سبب موت زوجها انتقاماً منها . على ان باريز كانت تفديها من غضب نبوليون ولهذا لم يستطع ان يناها باذى . وبعد سنين قليلة نشأت مودة عظيمة بينها وبين شانوبريان الكاتب الفرنسى الشهير فزعم الناس انها ستقرن به ولكن قلبها كان لا يزال متعلقاً بذكرى حبيبها القديم . وقد بقيت اربعا وثلاثين سنة وعالم الجمال خاضع لسلطانها . وفي اثناء مرضها كتبت الرسالة الآتية الى السير انزورث ولكنها لم تستطع اكملها فحتمتها صديقتها مدام ستايل الكاتبة الفرنسية



الشهيرة وكانت من اعز صاحباتها . ولدام ركاميه صورة شهيرة في احد متاحف  
باريز الكبرى )

### ملاكي الحارس :

جلست الآن الى نافذتي اراقب الافق وانظر الى النجوم القطنية  
تنعكس عنها اشعة الشمس الحمراء . وقد هاج مرآها في نفسي عواطف  
وتذكريات رجعت بي الى ايامنا السالفة فأخذت القلم لاكتب اليك هذه  
السطور مع ان الطبيب قد نهاني عن الكتابة والمطالعة وأمرني بالتزام  
الراحة والسكون . ولكنني اشعر بشوق الى مخاطبتك ولو عن بعد  
واريد ان ابث اليك ما أبقته الايام من آثار ذلك الحب القديم

لست اعلم اين انت يا رالف فقد طال عهد فراقنا حتى صرت أرى  
يامنا الماضية اشبه بغمامة صيفٍ لاحت قليلاً ثم تلاشت في الفضاء .  
يقولون لي انك الآن في الهند حيث تتمتع بهواء أجف من هوائنا فان  
الفصل عندنا الخريف ومرأى الأغصان المجردة يثير في النفس لواجع  
محزنة . ولو كنت هنا لأحزنك متشهد الاشجار العارية والحقول المقفرة  
فإن زقزقة العصفورة قد انقطعت وهديل الحمام قد بطل ولم يبق الاً خريف  
الماء يملأ الوادي كأنه أنه عاشق منكسر القلب

وقد اذكرتي هذه الشمس الزائلة وقفنا الاخيرة عند الغروب يوم  
انبت لتعيد اليّ رسائلي وتأخذ رسائلك لان أهلك وقفوا يومئذ بيننا  
وحالوا دون تحقيق احلامنا السعيدة

في ذمة الله تلك الايام الماضية : في ذمة الله احلام غرام لم يبق



منها الأذكرى تتضاءل بمرور الأيام . أيعود الماضي فيبعث لنا من اكفانه  
اماني دفناًها فيه ؟ أيعود فيحيي لنا آمالاً كانت تظللنا بأجنحتها الذهبية ؟  
هوذا الآن قد انطوت تلك الاجنحة واستراح الرقباء الذين لم يكونوا  
يغمضون عنا أجفانهم حتى بلغوا من امانهم ان فرقوا بيننا فلا يعلم  
احدنا بمقر الآخر

بل ان مترك في فؤادي يارالف . وانما فقدت فؤادي ففقدتك  
معه . وقد كنت اظلك بأجنحة الحب وارسل عليك أشعة الحب  
واسمعت أناشيد الحب فلم يبق اليوم من تلك الاجنحة الا سحابة زائلة  
ومن تلك الاشعة الا نور ضئيل ومن تلك الاناشيد الا خفوق قلب منكسر  
قضيت أشهر الصيف متقلبة على سرير المرض . وانا الآن في طور  
النقه . يقولون لي اتتي كنت اردد اسمك في ساعات غيوبتي واذكر  
أيامنا الماضية . اما انا فلا اتذكر من ذلك سوى اتتي كنت كلما سمعت  
صوتاً يباب غرفتي التفت لأرى هل انت الداخل ام غيرك

كنت في اثناء مرضي اتعزى بفكر غريب . كنت اعلل نفسي  
بالموت واتمنى ان انتقل الى عالم الارواح لكي تحلق روحي في فضاء  
الابدية فتدبر حولك وترقبك من علوها الشاهق . ولكن فكراً آخر  
كان يروعي فقد كنت اخشى ان يزيد موتي في حزنك فلا تعود ترى  
لذة في الحياة . ولكن من يعلم : لعل حبي لك غير حبك لي يارالف .  
انا اعلم انك تفضلني في كل شيء . فأنت اشرف مني اصلاً واغنى ثروة  
واجمل طلمة واوسع جاهاً واكثر ذكاء . انت تفوقني في كل شيء . ولكن

هنالك شيئاً واحداً افوقك فيه . وهو الحب . حيي لك مستمد من حب  
 الملائكة فهو انق من ندى الصباح وارق من خطرات النسيم وارسخ  
 من راسيات الجبال واطول من مدى الخلود وابتعد من حدود الابدية .  
 حيي لك يريني للحياة معنى جديداً فيصورها لي ربيعاً مستمراً . ولكنه  
 يخيفني من الخلود لان الخلود قصير المدى في نظر العاشقين

أجل يا رالف . كثيراً ما تمرّ بي دقائق تزيد في شقائي فأندم لأنني  
 رضيت بالبعد عنك وأتمنى لو أبيت مفارقتك على رغم معارضة أهلك .  
 ولكنني اعود فأتمزى بهذا الفكر وهو انني فعلت ذلك لكي اكفيك  
 مؤونة الخلاف مع اهلك لانني اكره ان اكون السبب في ذلك

انا اميل اليوم الى الوحدة واجد فيها تسلية كبيرة لانني استطيع بها  
 ان اتفرغ للتفكير فيك . هل تذكر كم كنت محبة للهو والمرح ؟ واما  
 اليوم فاني احب العزلة لانني اجد في هدوء الطبيعة عظة ابلغ من النطق ،  
 وسمع من خلال سكوتها اناشيد « هلاس » ذات القيثارة الذهبية  
 فاتصورني مترامية بين ذراعيك احدث النظر فيك واسر اليك نغمات الغرام  
 لعلني اطلت هذه الرسالة عليك . ولكن قلبي مغمم بتذكريات تهيج  
 في نفسي لواعج حزن وسرور وأنا اريد ان ابثك ما استطيع من مكنونات  
 الفؤاد اذ من يدري هل اعود فأجد فرصة كهذه لمناجاتك ايها الحبيب ؟  
 ولكن الظلام قد أحرق فسأبقي هذه الرسالة الى الغد .

الى الغد . . .



( بعد اسبوع )

مولاي . . . طلبت اليّ « جان » ان اكمل هذه الرسالة وأبعث بها اليك فقد علمت عنوانك ولا شك انك تود الوقوف على خبر منها . مسكينة « جان » ! انها تحبك حتى الموت وتزدرى العالم كله من اجلك . مضى عليها يومان وهي في غيبوبة لا تشعر معها بشيء وتراني جالسة الى سريرها اذرف العبرات ولكنني اتجلد قدماها وأعمل بالآمال . قلت لها اول البارحة ان الطبيب شديد الأمل بشفائك فابتسمت ابتسامة ازدراء وأدارت رأسها على وسادتها كأنها تقول « أنا أخبر بنفسي من الطبيب » حقاً لو تراها اليوم لأدهشك كم قد غيرها الزمان . ليك تحضر وتشاهدها فلعل رؤيتك تعيد اليها شيئاً من الحياة . . .

( بقلم سليم عبد الاحد ) مرام سنابل



## الحرب اليونانية العثمانية

﴿ موقعة دوموكوس <sup>(١)</sup> ﴾

يوم ١٧ مايو ( ايار ) سنة ١٨٩٧

عند الساعة الرابعة من صبيحة هذا النهار نبه البوق الجنود العثمانيين ، فهبوا من رقادهم ، وعكفوا على الصلاة . فكان لهم لفظ في غدر ذلك الوادي

(١) لما انتشبت الحرب اليونانية العثمانية سنة ١٨٩٧ كان « يار ميل » Pierre Mille الصحافي الفرنسي مندوب جريدة « الدنيا » Débats فيها . وقد كتب في وصف المعارك التي حدثت بين العثمانيين واليونانيين فصولا شائعة

الفسيح . ثم مالوا الى القهوة فكانوا يشربونها ، وهم يسرجون خيولهم ويتحدثون ، فتبدل لغتهم حينئذٍ بضوضاء شديدة كان يخاطبها ضجيج الفرح لشعورهم بانهم كانوا يتأهبون في تلك الساعة للحرب والكفاح . اما أنا فسقت جوادي اريد اللحاق بفرقي نشأت باشا وخيري باشا ، لاني كنت قد عقدت النية على ان لا أصف الا ما أراه بعيني ، ولا اكتب الا عن يقين

وكانت الى جانبنا الايمن طريق دوموكوس التي كنت مزمعا ان سلكها مجتازاً في ختامها تلة غير مرتفعة لا يكثر لها . على انه كان أمامنا في منحدر ذلك التل ممرٌ وعَر ، ناشز الصخور ،

كثير الثلوم كأن الفتى اذا زلَّ يهوي على مبرد .  
وكان هذا الممر الضيق ينتهي من الجانب الآخر بفرسالا وهو اقرب الطرق الى ذلك السهل ، ولكنه ليس بالسبيل الوحيد اليه لأن

اخترنا منها وصفه لمعركة « دوموكوس » فترجمناه بمناسبة شبوب الحرب الحاضرة في طرابلس الغرب . والكانب المذكور وُلد في سنة ١٨٦٤ وكان مكاتباً لجريدة « الديبا » في مداغسكر ابَّان الثورة التي شَبَّت في تلك الجزيرة سنة ١٨٩٦ . ثم انتدبه تلك الجريدة نفسها ليمشي في صفوف العثمانيين في الحرب اليونانية العثمانية . ثم اخبرته جريدة الطان Le Temps المشهورة رئيساً لتحرير القسم السياسي الخاص بالمستعمرات فاقام في هذه الوظيفة من سنة ١٩٠١ الى سنة ١٩١١ وقد نال من حكومته نشان اللجيون دونور من رتبة شغاليه Chevalier de la Légion d'Honneur وله كتاب مشهور عنوانه « من تساليا الى كريت » De Thessalie en Crète ومؤلفات اخرى تدل على مكانته وفضله في علم الادب



هناك طريقاً أخرى كان يمكننا ان نسلكها عن جانبنا الشمالي الأقصى وهي ممتدة من « فالستينون » على مقربة من الشاطئ البحري الى « خالميروس » من حيث تسهل مهاجمة « دوموكوس » ولكن من ورائها لا من أمامها مواجهة . وكانت خطة الجيش العثماني ان يسير نشأت باشا والحاج خيرى باشا بكتيبتيهما الأولى والثانية في الطريق الأولى الوعة فيهاجمان دوموكوس من الامام ، وان يمشي ممدوح باشا وحقي باشا بفرقتيهما الثالثة والرابعة متتبعين الطريق الاخرى فيهاجمانها من الورا بحيث يطوق العثمانيون دوموكوس ويلتفون حولها . اما أنا فاتبعت الفصيلتين المهاجيتين من الامام !

وصعدنا الى التل واجتزناه مسرعين حتى اذا دخلنا في الممر الضيق أبصرنا مسيل ماء يخدر على الصخور النائمة الى وادٍ ، بينا هو يتسع أمامنا اذا به يضيق كثيراً من الجنوب وقد اخضر زرعهُ وارتفعت فيه سنابل الشعير ارتفاعاً كثيراً عن الارض كانت تظهر لنا في وسطه ومن خلاله قبالة اطرافه العالية ، قرى كبيرة تحيط بها تلك السهول الخضراء فتبين لنا كالجزر في البحر . ومشى جنود خيرى ونشأت في وسط تلك الزروع فاستولوا على أقرب القرى بدون ان يتكبدوا خسارة ما . وكان رجال المدفعية يطلقون القنابل من خلال سنابل الشعير العالية فلم نكن نستطيع ان نعلم قوة تأثيرها في العدو الا ساعة كانت تشب النار في مراميها ويصعد اللهب الى العلاء ويبين لنا دخان القرى المحترقة كعمود منتصب في الفضاء . اما اليونانيون فاخذوا يطلقون علينا مدافعهم ولكننا

كنا نرى فرسانهم يحشون خيولهم هارين مسرعين . ولم يكن يعبأ  
العثمانيون بنيران العدو بل كانوا يتقدمون الى الامام وهم لا يطلقون بنادقهم  
لان قنابل مدافعهم كانت تكفل لهم وحدها هزيمة اليونان

وكان هؤلاء قد تكاثروا عددهم وتألبت جموعهم حينئذٍ ، غير ان المدافع  
العثمانية امطرتهم ناراً حامية رأينا احدى كتائبهم قد نكصت على اعقابها  
وارتدت الى الوراء تريد الالتجاء الى دوموكوس . فكان ذلك بدء انهزامهم  
لاننا ما لبثنا ان رأينا فرقهم تتشتت عن شمالنا ، وتحرق القرى والساكنين  
في طريقها وهي فارة لا تلوي على شيء . وتصاعد لهيب النار حينئذٍ الى  
عنان الجو ، وتلبد الدخان في الفضاء فذعرت الطير في اوكارها ، وروعت  
اللقاق في اعشاشها فكنا نراها هاربة خائفة تمر فوق رؤوسنا مرور  
السهام أطلقت عن القوس

وكان العثمانيون يتقدمون بسرعة الى مواقف العدو حتى اصبحنا  
نرى الجيشين مرأى العين . وحينئذٍ انفصلت الفرقتان العثمانيتان فمشت  
فرقة نشأت باشا بقدم ثابتة في وسط المهل الى شبه تلة صخرية عالية ،  
وسارت فرقة الحاج خيرى باشا الى الشمال . وكان اليونانيون قد تحصنوا  
خلف قمم من التراب أقاموها للاحتماء بها فاخذوا يطلقون نيرانهم من  
ورائها . ووقعت في تلك الساعة قنبلة على قيد خطوتين منا ولكنها لم  
تفجر ولم ترحزح الكولونل « بوي دلاتور » رئيس البعثة السويسرية  
الحرية الذي كان واقفاً الى جانبي فالتفت اليّ وتبسم ابتساماً معنوياً ،  
ثم تناول علبة « طون » من جرابه وأشار اليّ فتقدمت منه واقسمناها



معاً . وهي منة له عليّ لن انساها أبد الدهر . ثم صعدنا الى التلة الصغيرة فاشرفنا منها على المسكرين وقد التقيا وجهاً لوجه . ولم تكن الا دقائق قليلة حتى شبت بينهما نيران معركة طاحنة . وكنا نسمع في الوقت نفسه دوي البارود ، ونرى تفجر القنابل من الجانب الآخر حيث كان قد سار خيرى باشا برجاله

ولما طال أمد المعركة وقد صمت آذاننا ، وغشا الدخان عيوننا أبصرنا فريقاً من المشاة العثمانيين هاجماً على قلب العسكر اليوناني وقد أخذ اليونانيون يصوبون رصاصهم عليه وهو سائر غير مكترث . فما هي الاّ هنيهة حتى ترحلح اليونان عن مراكزهم وارتدوا الى الوراء . وكانت طلقات البنادق المتواصلة حينئذٍ أشبه بقرعة الآلة الكاتبة تكتب عليها يد خفيفة رشيقة

وحدقنا بأبصارنا الى جهة اليونانيين فرأينا احدى الفرق قد غادرت مركزها في القلب حيث هجم العثمانيون وولت الادبار منهزمة الى جهة دوموكوس . ولكن ضابطاً يونانياً خف اليها فردها الى مواقعها

اما فرقة الحاج خيرى باشا فاننا لم نرها ولم نعرف اخبارها الا حين صرنا نرى اليونانيين يفرون من قدامها من الجانب الايسر المحاذي للتل الذي كنا واقفين عليه . فتحققنا حينئذٍ ان النصر تمّ او كاد يتمّ للعثمانيين وفي تلك الساعة وصلت الى ساحة القتال فرقتان لانجناد العثمانيين أرسلهما آدم باشا فانضممتا الى خيرى باشا وعززتا موقفه

وأبصرت آدم باشا حينئذٍ راكباً جواداً صغيراً هزياً وهو رجل

ذكي الفؤاد رزين بارد الطبع ، وقد تقدم منه احد الضباط طالباً اليه أن  
يصدر أوامره بالهجوم على الأعداء ، ولكنه لم يجاوبه بل تبسم ثم التفت  
الى ضابطين واقفين حذاءه فاسرّ اليهما كلمتين فهما بعدئذٍ معناهما اذ  
أبصرنا فرقتي ممدوح باشا وحقي باشا قد ظهرا للعيان وأتمتا حركة  
الالتفاف حول دو موكوس

وأصبح اليونانيون حينئذٍ تحت رحمة العثمانيين اذ طوّفهم هؤلاء من  
الجهات الأربع . فلما تبينا هذه الحقيقة تقدم الملحق العسكري الألماني من  
أدهم باشا وقال له : « انك تستطيع يا حضرة القائد أن توجد في هذا  
المكان معركة « سيدان » Sedan أخرى فان اليونانيين كما ترى قد أخذوا  
في الشبكة ولن يستطيعوا الانقلاط منها » فسكت ادهم باشا ولم يكثر  
لما قيل له . فقلت في نفسي حينئذٍ ان هذه الحرب انما تجمع بين السياسة  
والحرب معاً . فالعثمانيون كما يخيل اليّ لا يريدون التماذي في المساواة  
والضغط على اليونانيين لكيلا يثور عليهم الرأي العام في اوروبا والآ  
لكنوا قادرين ان يفعلوا اضعاف اضعاف ما فعلوه

\*  
\* \*

ولما أصبح الصباح التالي كان العثمانيون قد بلغوا منتهى آمالهم . وقد  
شرفت طلائعهم على « لاميا » بلاد اليونان الحقيقية ، ووطنهم الاصلي  
القديم . وكان الألبانيون اولئك الشجعان الصناديد لا يزالون يطلقون  
بنادقهم على العدو الذي كان قد ربط في رؤوس بنادقه المناديل البيضاء  
كأنما كان يريد أن يقول : رحماك فان الصلح قد تمَّ »



هكذا انقضت هذه المعركة ، بل هكذا انقضت هذه الحرب التي  
لم تكن الا أشبه شيء بمأساة تمثيلية مثلت سهول فرسالا آخر فصولها  
المحزنة

بإسمه

مكاتب جريدة « الدنيا » الحربي

وبعد هذه التفاصيل المنقولة عن شاهد عيان يروي الايات الآتية لشوقي بك  
من قصيدته العصماء التي وصف فيها تلك الحرب أبغ وصف ، قال في الهزيمة :

ونادى منادٍ للهزيمة في الملا	وان منادي الترك يدنو ويقربُ
فأعرض عن قواده الجند شاردًا	وعلمهُ قواده كيف يهربُ
وطار الاهالي نافرين الى الفلا	مئين وآفاقاً تهيم وتسربُ
نجوا بالنفوس الذاهلات وما نجوا	بغير يدٍ صفيرٍ واخرى تقلبُ
يسير على اشلاء والده الفتى	وينسى هناك الموضع الام والابُ
وتمضي السرايا واطناتٍ بخيلها	أرامل تبكي او ثواكل تندبُ
فمن راجلٍ تهوي السنون برجله	ومن فارس تمشي النساء ويركبُ
يكادون من دعرٍ تفرُّ ديارهم	وتنجو الرواسي لو حواهن مشعبُ
يكاد الثرى من تحتهم يلجُ الثرى	ويقضم بعض الارض بعضاً ويقضبُ
تكاد تمسُّ الارض مساً نعالهم	ولو وجدوا سبلاً الى الجؤ نكبوا
هزيمة من لا هازم يستحُّه	ولا طاردٌ يدعو لذلك ويوجبُ



## الاستاذ مرغليوث



الاستاذ مرغليوث انكليزي ناطق بالضاد . . . فانه مستشرق تضلع من العربية وملك عنانها . ولا بدع فانه وقف عليها ذكاء خارقاً وعزيمة ماضية . فهو اليوم مليء بعلومها وآدابها المأماً قلما تسنى لغيره من المستشرقين وهو يقيم في أكسفورد « مدينة العلم » وهي على نحو ٦٠ ميلاً من لندن ، سكانها طلبة ، ومخازنها مكاتب ، وشوارعها حدائق . أهم مبانيها واندماها ثلاثة وعشرون هي صروح العلم منذ القرن الرابع عشر ، اذ هي



المباني المتفرقة هنا وهناك التي تتألف منها جامعة أكسفورد الشهيرة .

واستاذنا استاذ العربية في هذه الجامعة

زرتة في بيته وخاضبته بالانكليزية فردّ عليّ بالعربية ، وهويتكلمها بكل طلاقة ويحيد الاسلوب العامي (الشامي والمصري) لانه زار القطرين غير مرة ومكث فيهما مدة طويلة . وهو معروف لدى جمهور من ادباء القطرين وعلمائهما وله منهم صفوة اخوان يحلم ويحلمونه

وهو رجل على علوّ قدره وسمو مكانته في عالم الادب متواضع لين الجانب . يمدحه عارفوه ، وتعظمه افعاله . وقد ذكره لي زميله ارنولد<sup>(١)</sup> وقال « انه فرد نادر الذكاء » . فقد كان يفوز بقصب السبق على اقرانه مدة تلامذته بطولها ، وانه لذو مقدرة غربية في درس اللغات واتقانها . فلتفتخر العربية بان مثل ذكائه ومقدرته موقوفان عليها دون سائر اللغات الشرقية

اما ما يحيئه الآن من خدمة هذه اللغة « المظلومة » فهو طبع كتاب معجم الادباء لياقوت انرومي . فان لديه النسخة الخطية الوحيدة من هذا الكتاب . وقد اراني الجزء الذي تم طبعه فرائته حافلاً بالشروح والتفاسير التي تشهد له بسعة الاطلاع وطول الباع في علوم اللغة وآدابها وقد ظهر له مؤخراً كتاب جليل في الاسلام كنت قد طالعته قبل التشرف بمقابلته ، فحدثني نفسي بنقله الى العربية لما وجدت في فصوله من الاحصاءات والحقائق التاريخية والابحاث الفلسفية والسياسية مما يهم

الاطلاع عليه كل متصدِّ للبحث والكتابة في الشؤون العربية والاسلامية على الاطلاق . وهو سفر مختصر بحث فيه عن ماضي الاسلام وحاضره من أوجه الدين والامة والدولة جميعاً بحثاً دقيقاً متحاشياً فيه ذكر كل ما يجرح الاحساسات ، ومقتصراً على ايراد الحقائق وارداً النتائج بأسبابها وقد طلبت اليه ان يتحف « الزهور » برسمه الكريم وبنفقة من راعه العربي ، فتفضل بقبول متمني وبعث اليّ الى لندن بالرسم وقد وقع اسمه عليه بيده ، وبالجملّة التالية وقد كتبها بقلمه البليغ ودفع البستاني

### — مذهب المستشرقين —

ذكر صاحب الفخرى في اخبار امير المؤمنين عبد الملك ان مذهب المستعربين اخترع في عصره وهو يريد بهم رجالاً من الاجانب اتخذوا اللغة العربية لغة وتزويوا بأداب العرب . وقياساً على تلك الكلمة وضع في ايامنا اسم المستشرقين تسمية لمن ينتهي الى علوم الشرق من أهل الغرب لا كالذين يشير اليهم المتنبّي بقوله

وفد يتزيا بالهوى غير أهله ويستصحب الانسان من لا يلائمه  
فان فيهم أناساً لا يطعن في أهليتهم ، وانما تركوا جادة طريقة  
أصحابهم لاسباب نريد ان نبينها لمن ذهبت عنه او خفيت عليه . فأول  
داعية دعت قوماً من علماء الافرنج الى اكتساب العلوم الشرقية هي  
الديانة . فان التوراة اساس أسس عليه الدين المسيحي ولقتها الاصلية  
عبرانية تختص باليهود الذين مع حفظهم لكتابهم المقدس وتعبدهم بفروضه



لم يهتدوا الى تبويب وتدوين قواعدها وقوانينها الا بعد توطئة نوابغ  
نحوي الاسلام للطريق . وبعد ما ألف سيديوه كتابه وجمع ابو عبيد  
غريبه ورتب الراغب مفرداته حملت بعض اساتذة اليهود الفيرة على  
الاقتداء بهم . وقد سهل ذلك عليهم ما بين اللغتين من التقارب والتشابه  
فلما استهل عند الافرنج قر المعارف صار لاهوتيوهم يأخذون من علماء  
اليهود تفسير التوراة . وبتقنية الآثار تدرجوا الى الموارد العربية فاصبح كل  
من يرغب في الوقوف على حقائق معاني التوراة طالباً للعربية لا يستغني  
عن طرف منها . فالسبب الاصلي في تأسيس استاذيات اللغة العربية عند  
الافرنج هو ديني صرف اضيف اليه ما كان اشتهر من حذق اطباء العرب  
وحكمائهم ومنجميهم وانه لم يزل عندهم متون أئمة اليونان القدماء وشروحها  
وكان طلبة الطب عندنا قبل ٢٥٠ سنة يضطرون الى حضور دروس  
مدرس العربية . ثم عندما بلغت حرية الافكار ما بلغت وانجبت علوم  
جديدة تنقر عن الانسان من حيث هو انسان وتجت عن مصادر  
السياسات والاديان وتاريخ الممالك والبلدان واختلاف الانواع باختلاف  
الزمان والمكان لم يخف على المتبحرين في هذه العلوم اتساع الممالك  
الاسلامية وعظم ما تشتمل عليه من المواد اللازمة لاشغالهم من آثار  
متواترة وعوائد غير مخجل بها ومذاهب متشعبة وطرائق متفاوتة فازدادوا  
رغبة في الحصول على الآلات التي تمكنهم من الاكتشاف عن خفايا  
التاريخ وهؤلاء لا بد لهم من الاستشراق

مرغليوث



## في حقائق العرب

### \* الحرب \*

الحرب رحي ثفالها الصبر ، وقطبها المكر ، ومدارها الاجتهاد ،  
 وثاقها الاناة ، وزمامها الحذر . ولكل شيء من هذه ثمرة : فثمرة الصبر  
 التأيد ، وثمره المكر الظفر ، وثمره الاجتهاد التوفيق ، وثمره الاناة اليأس ،  
 وثمره الحذر السلامة . ولكل مقام مقال ، ولكل زمان رجال ، والحرب  
 بين الناس سجال ، والرأي فيها ابلغ من القتال  
 قال عمر بن الخطاب لعمر بن معدي كرب : « صف لنا الحرب »  
 قال : « مرّة المذاق اذا كشفت عن ساق ، من صبر فيها عرف ، ومن  
 نكل عنها تلف ، ثم انشأ يقول :

الحربُ اول ما تكون فتية      تسعى بزيتهما لكل جهول  
 حتى اذا حميت وشبّ ضرامها      عادت عجوزاً غير ذات تحليل  
 شمشاط جزّت رأسها وتنكرت      مكروهةً للشمّ والتقييل  
 وقال عنتره الفوارس : اول الحرب شكوى ، واوسطها نجوى ،  
 وآخرها بلوى

وقال نصر بن سيار ، صاحب خراسان ، يصف مبتدأ الحرب :  
 أرى خلل الرمادِ وميضَ نارٍ      ويوشك أن يكون لها ضرامُ  
 فان النارَ بالعودين تذكي      وان الحربَ اولها كلامُ  
 والعرب تقول : الحرب غشوم ، لأنها تنال غير الجاني  
 ومن اقوالهم : الشجاعة وقاية ، والجبن مقتلة



وقال هشام بن عبد الملك لأخيه مسلمة : هل دخلك ذعرٌ قط  
لحربٍ أو عدو؟ — قال : ما سامتُ من ذعرٍ نبهني الى حيلة ، ولم يفشني  
ذعرٌ سلبي رأيت . — قال هشام : هذه والله البسالة

وكان يزيد بن المهلب يمثل كثيراً في الحرب بقول حصين بن الحمام :  
تأخرت استبقي الحياة فلم اجد نفسي حياةً مثل ان أقدم  
وقال المهلب لبيته : عليكم بالمشكيدة في الحرب ، فانها ابلى من النجدة  
وسئل اهل تمرين بالحرب : اي المشكيدات فيها احزم ؟ — قال :  
اذكاء العيون ، وافشاء الغلبة ، واستطلاع الاخبار ، واطهار السرور ، وامانة  
الفرق ، والاحتراس من المشكيدات الباطنة من غير استقصار لمستنصح ولا  
استناد لمستفش ، واشغال الناس عما هم فيه من الحرب بغيره

وكان قتيبة بن مسلم يقول لاصحابه : اذا غزوتهم فأطيلوا الاظفار  
وقصوا الشعر ، والحظوا الناس شزراً وكلموهم رمزاً واطعنوهم وخزاً  
وكان أبو مسلم يقول لقواده : اشعروا قلوبكم الجرأة ، فانها من  
اسباب الظفر ، واكثرُوا ذكر الضغائن فانها تبعث على الاقدام ، والزموا  
الطاعة فانها حصن المحارب

وكانوا يتمادحون بالموت قطعاً ، ويتهاجون بالموت على الفراش ،  
ويقولون فيه « مات فلان حتف انفه » . ولما بلغ عبد الله بن الزبير مقتل  
أخيه قال : ان يقتل فقد قُتل أبوه وأخوه وعمه ، إنا والله لا نموت حتفاً  
ولكن قطعاً باطراف الرماح وموتاً تحت ظلال السيوف ، ومن ذلك قول  
السموأل : وما مات منا سيدٌ حتف انفه

## سبح في رياض الشعر

« أمين بك ناصر الدين »

رئيس تحرير جريدة الصفاء



صاحب هذا الرسم هو صاحب تلك القصائد الجميلة التي نشرتها  
« الزهور » في بعض أعدادها السابقة ، والتي ما برحت تنشر منها الى  
اليوم ما توقفت اليه . وهو الشاعر الذي قلنا عنه يوم نقلنا لقرائنا قصيدته  
« شاعر يناجي صورة » انه معروف في سوريا ولبنان ومجهول في مصر ،

ووعدنا حينئذٍ بتثيل رسمه على إحدى صفحات « الزهور » لنجمع بين صورتيه المعنوية والشخصية . ولقد سرّنا ان فريقاً كبيراً من الادباء أعجب بشعر هذا الشاعر المجيد ، وهو ما توقعناه من قبل ، فكتب الينا يسألنا عنه ، ويلجّ علينا بنشر ترجمته الى جانب رسمه ، فخطبناه في ذلك فبعث الينا حضرته بالكلمة التالية فلم نرَ خيراً من نشرها كما هي . قال :

« طلبت اليّ كلمة تعرفني الى القراء . فان أردت تلك الكلمة عن متماي فهو الى الشيخ بدر الدين الذي كانت يدهُ وبين الامراء المعنيين صلة قربي . وهذا الجد الاعلى رزقه الله عدة ابناء منهم ناصر الدين الذي نسبت اليه اسرته . كان بدر الدين يقطن عين داره <sup>(١)</sup> وتوفاه الله فيها وبها قبره الى الآن . ثم طرأت بعد موته حوادث صدعت شمل ابنائه فانتهى كل منهم ناحية . وكان ان اتخذ ناصر الدين كفرمتي <sup>(٢)</sup> وطناً له

وان أردتها عن مولدي فقد كان في شهر محرم الحرام من سنة ١٢٩٧ هجرية . فعمري الآن اثنان وثلاثون سنة . وأشهر حوادث حياتي اني كنت أقول ابياتاً من الشعر قبل ان تعامت القراءة واخط فكان والدي يكتبها لي ، ويصحح لغتها دون وزنها . ومرة بعثت الى المرحوم الشيخ خليل اليازجي ، وكان مصطفىاً في عيه ، بيتين من شعري الصبياني فسرّ بهما كثيراً وأجاني عليهما بهذه الايات :

انت الصغير الكبير النفس منتسباً بها لاسلافك الشم العرائن

( ١ ) قرية في جبل لبنان على ساعة من صوفر ( ٢ ) قرية في جبل

لبنان على مقربة من عبيه ، وعلى ساعة من عاليه واربع ساعات من بيروت



هلال سعد نرجي منه بدر سناً يلوح في افق باليمن مقرون  
غابت فن القريض المستطاب وقد غلبته بانتصار منك ميدون  
منه لك الامن والنصر المبين ولا بدع فانت أمين ناصر الدين  
ولم تزل الرقعة المكتوبة فيها هذه الايات محفوظة عندي وهي  
بخط الناظم رحمه الله

وبعد ان تعلمت القراءة والخط درست مبادئ النحو والصرف  
والبيان والبديع والعروض على بعض الاساتذة ثم عكفت على المطالعة ،  
واستظهرت من اقوال البلغاء ، وخصوصاً الشعراء منهم ما يصح ان أقول  
نه كثير

وفي سنة ١٨٩٩ ميلادية أعدت نشر جريدة الصفاء وذلك اول  
عهدي بالصحافة فخرت فيها نحو أربعة اعوام مع تدريس اللغة العربية في  
مدرسة عبيه الداودية . ثم أسس والدي مدرسة المعارف في عام ١٩٠٥  
فقسمت ادارتها مع تدريس العربية فيها ولم اكن أنفك عن المطالعة  
وفي سنة ١٩٠٨ أعدت نشر جريدة الصفاء ولا أزال اكتب فيها  
الى الآن »

\* \*

هذه كلمة الشاعر عن نفسه . أما كلمتنا عنه فقد أغنانا عن قولها ما  
نشرناه لحضرته من القصائد الرائقة في ما مرّ ، ونحن على يقين ان قرّاء  
« الزهور » قد قدروها قدرها ، وأنزلوها المنزلة التي تستحقها بين جيد  
الشعر وأطاييه . وان في النفثة التي نحن ناشروها له اليوم ما يصح ان  
يكون دليلاً ساطعاً على فضله وأدبه :

## \* صدى اليأس \*

آثر الدهرُ انْ أعيشَ كثيراً      بين قومي وفي بلادِي غريباً  
تنتحي قلبيَ الهمومُ دراكاً      واليَّ الخطوبُ تزجي الخطوباً  
حسبَ الدهرُ أنني من جمادٍ      فرماني بالنائبــات ضروباً  
غير أنْ الارزاء ما أفقدتني      جلدًا راسخاً وعوداً صليباً

\* \*

ضاع رأيي في من أرى حين أمست      ألسنُ الناسِ لا تطيعُ القلوباً  
تارةً أحسبُ الحبيبَ بغيضاً      وزماناً أرى البغضَ حبيباً  
كم رأيتْ ابتسامةً فوقَ شغري      ثم عادت من بعد ذلك قطوباً  
ولكم بتُّ راضياً عن أناسٍ      حين أصبحتُ غادروني غضوباً  
ولكم قد وثقتُ بالبعض لكن      قد أبلَى الخبرُ انْ أكون مصيباً  
ينتجني الأنامُ من غيرِ داغٍ      ومتى أدعُ لا ألاقِ مجيباً  
يحسبون الجميلَ اسوأ صنعٍ      والسجايَا المكملاتِ عيوباً

\* \*

ودَّ غيري دوامَ عصرِ شبابي      بينما جئتُ استحثُّ المشيباً  
حبذا الشيبُ في دجى الشعرِ صبحاً      منبثاً أنْ للحياة غروباً  
لا تظننَّ انْ في العيش طيباً      ضلَّ من ظنَّ في الخباثتِ طيباً  
وكفى بالشقاء طلقَ لسان      عن خطوب الحياة قام خطيباً

\* \*

أرقبُ النجمَ في الدياجي وما من      وله بتُّ للنجوم رقيباً  
غير أني أرى لمن خفوقاً      كفؤاً إذ يحبي الظلامَ طروباً  
ويزيد النسيمُ قلبي حرّاً      مثل نارٍ بالريح زادت لهيباً

واذا ما رأيت إشراقَ شمسٍ قلت يا ليتهُ يعودُ مغيباً  
 انَّ سترَ الظلامِ يحجب عني كل شيءٍ أريده محجوباً  
 ☆

يا هزارة الاراكِ انك أوفى في الملذات من سواك نصيباً  
 أنت تشدو على الفصون سروراً وأنا أجعل القريضَ نحيباً  
 أنت تبغي البقاء في ظلِّ دوحٍ وأنا أبقي الفناء القريباً  
 لك في الطير أوفياء واني لم أجد في الأنام إلا مريباً  
 ياهزارَ الاراكِ لو كنت مثلي لاستحال الصداحُ منك نعيماً  
 ليس من طبعي الكتابة لكن أثرَ الدهرُ ان أعيش كثيراً

احبين ناصر الميرمه

### ﴿ حقائق ﴾

سألتك يا ربَّ بالانبياء وبالمصطفين وبالأتقياء  
 وبالمـنزلات وبالمعجزات وبالارض والبحر ثمَّ السماء  
 تمنَّ عليَّ بصبر جميل اذا المرء ضاق عليه الفضاء  
 فكم قد صبرتُ على ما ألاقى فلم يجدي الصبر غير العناء  
 تمنيت لو لم تلدني الولود جزاها المهيمن خير الجزاء  
 تمنيت لو شككتني رضيعاً فلم أتفدَّ بهذا الهواء  
 أرى أنفساً كان خيراً لها الـ قتل تعلو علواً رفيع البناء  
 وأخرى لها شيم المرسلين تضام وقد نال منها العياء  
 أرى جاهلاً يتخطى الرقاب أرى عالماً نال منه الشقاء  
 أرى الصدق في النزع والصادقين تولى عذابهمو الادعياء



أرى الناس بعضاً لبعض عدواً      نسوا أنهم خلقوا للفناء  
 تراه تظن الصديق الحميم      وإن رحت فهو شديد العداء  
 وتلقاه يقسم بآب البتول      ونسل الذبيح وحق الولاء  
 بأن عرى الودّ جبل متين      غداؤه من خيوط الاخاء  
 أدر شطر وجبك عنه قليلاً      يقطع جبال الاخا والرجاء  
 تباركت يا رب هذي الذئاب      أضرت على الناس من وطأة الداء  
 عقارب تلدغ من يلتقيها      أفاعٍ تعض فكيف الشفاء  
 إذا كان يرضيك هذا فزدنا      والأفعجل بمنح الدواء  
 فأني وحقك أقسم صدقاً      بأن الفساد سرى في الدماء  
 وإنا نرى اللؤم رأي العيان      ونلمس بالكف جسم الرياء  
 عطبره (السودان)      محمد فاضل

## \* الشرق والغرب \*

ايه يا برق العدى كن خلبا      أوشك المشرق بحكي المغرب  
 غلبته في قواه خدعة      فاحذروا كيد قوي غلبا  
 يتسامى للاملا لا راهباً      فاذا صادف موتاً ركبا  
 حاولوا ان تحجب الشمس به      ليتهم ما حاولوا ان تحجبا  
 كلما مدّوا اليها طنباً      قرّبوا للنار ذاك الطنبا  
 ربّ شعب أيقظته رقدة      فرأى الراحة كانت تعباً  
 درّ درّ الجمل والنوم معاً      أعقبا بعدها ما أعقبا  
 ربّ طير أسقطته ذروة      فما عنها فكانت سيباً  
 يا نوساً في ربي النيل رأت      عزّها في عزّ هاتيك الربي

رائحات كل يوم برضى      غاديات كل يوم ينبا  
 كلما طار صدى ما بينها      أهدب الناس اليه موكبا  
 يا أوليها ذل الله لكم      من أساليب المنى ما صعبا  
 كلاً الله رجلاً كلاًوا      أرضهم حتى قضوا ما وجبا  
 سطرّوا ما أضمرّوا في صفحة      اعجبوا فيها فكانت أعجبا  
 حاول الجبار ان يقرأها      فرأى في كل حرف عتربا  
 فبكى كالطفل عيناً وفماً      وطواها فضحكنا عجبا  
 ويك يا غرب اتق الشرق فلم      تحتمل غيظ حلیم غضبا  
 قوّة كالتار لو جاوزها      نفس المطفى زادت لها  
 او كما مواء ترامت من على      كلما صودرن زادت صيا  
 لا وايم الله ما كانت وهت      رب ذي بأس تواهى رغبا  
 كم قلوب يتمارضن هوى      لترى من قد سلا من صبا  
 ضيمة كانت . فالتنت . فالتنت      كم ضياع رُدّ لما سلبا  
 في يمين الشرق تجري زبدا      ويمين الغرب تجري ذهباً  
 فالتحات الخير بأسم الله ما      شاء لا يسأل عما وهبا  
 أخلق الناس بنعمى ربه      مخلص الله فيما طلبا

يا رجلاً لفتوا الدهر لهم      فمتى أملوا عليه كتباً  
 رب قول في دم المرء جرى      وحسام في يد المرء نبا  
 لا سقى الغيث ثرى مصر اذا      هو لم ينبت رجلاً نجبا  
 أنفاساً طابوا وقرّوا أعيناً      وعلا زادوا وطالوا حسبا

عبر الحكيم المصرى

## ﴿ أين فؤاده ﴾

أهذا الذي جنبَ الحشا إسمه القلبُ      أم القلبُ حيثُ الصبُّ مهجتهُ تصبو؟  
 وذاك الذي سمَّاه أهلُ الهوى جوًى      أهذا الذي لا تستقرُّ به جنبُ؟  
 وتلك السيوفُ النائماتُ على الحشا      أم المقلةُ النجلاءُ أرهفها الهدبُ؟  
 إذا سئل الانسانُ أين فؤادهُ      فأيُّ جوابٍ للذي ما له قلبُ؟

رشيد نخله

## ﴿ الفلّ ﴾

زانت الرأسَ بفلٍّ هو بالرأسِ نحلي  
 ما رأتهِ قبلكِ عيني      وردةٌ تحملُ فلا  
 خليل مطران

## ﴿ اصابع العاج ﴾

ليس « البيانو » الذي باتت تكهربه      يدالكِ أطوعَ من قلبي وافكاري  
 لمستهِ قتمشى السحرُ بي فكما      تهتزُّ أوتارُه تهتزُّ أوتاري  
 اصابع العاج هذي تلعبين بها      أم تلعبينَ بأسماعِ وأبصارِ  
 الركنور نقول فيباضى

## ﴿ دمعان متشابهان ﴾

رأيت كتابها فقرأت فيه      شكاياتِ ألدهِ من الشاءِ  
 فقلت فؤادها يحكي فؤادي      لذاك بكاؤها يحكي بكائي  
 ولي الدببة يكن



## حلب الشهباء

موقعها — قدمها — اصل اسمها

ما نحن من يصف قدرها الخطير ومحلها الاثير<sup>(١)</sup> او يطنب في  
بسيطها المشهور وما تجده النفس فيه من الانبساط والسرور<sup>(٢)</sup> ولا من  
تفزل بظلمها الضافي ومائها الصافي وسعدها الوافي وانوارها المشرقة  
وازهارها الموققة واشجارها المثمرة المورقة<sup>(٣)</sup> ولا من يقف على اطلالها  
فيندب كبار رجالها ويكي منازلها وديارها وينني سكانها وعمارها<sup>(٤)</sup> ولا  
بالنتيجة من يجدها من (الشام) الواسطة من العقد والقلب من الصدر  
والانسان من العين<sup>(٥)</sup> الى ما اشبه هذه من ألفاظ مبتذلة وفواصل باردة  
وقفت عندها البدائنه فلا كتبها الألسن وتداولتها الأفلام دهرًا طويلاً فما  
زادت هذه المدينة تعريفاً ولا اجدت في حقيقه حالها شيئاً مذكوراً

وانما نضرب عن ذلك كله لقلة فائدته الى ان حلب مدينة عميدة  
دالت بها الاحوال والدول بين العزة والذل والقوة والضعف والرفعة  
والانحطاط شأن سائر بلاد الله العديدة فكان لها في غالب الاحيان من  
الاسباب والوسائل ما تدرجت معه في مراقي العمران والحضارة وأصاب

(١) ابن جبير في رحلته المعروفة (٢) ابن بطوطة في رحلته المشهورة  
(٣) ابن احمد المهلب في كتابه المسالك والممالك (٤) ابن جبير وابن  
فضل الله في كتابه مسالك الابصار (٥) ابن شداد في اعلاقه الخطيرة وابن  
الشنه في دره المنتخب

من زمن بعيد من الخطورة والأهمية ما جعلها من امهات البلاد السورية على ما هو مقرر بالاجماع

وجل ما نذكره في هذه النبذة موقعها وقدمها وشعوبها ومشاهيرها ومرافقها وما يتصل بها من احوالها مستندين فيها الى أوثق المصادر وأثبت الآثار فمضى ان تصادف قبولاً عند القراء الكرام

ان حلب واقعة في جوف بعيد الاكناف والاطراف في جهة سورية الشمالية وتبعد عن البحر المتوسط ٧٠ ميلاً او ١٥٠ كيلومتراً وهي في درجة ٢٥ ١١ ٣٦ من العرض الشمالي و ٩ ٣٧ من الطول الشرقي على ما قاله فانديك في مرآة الوضيعة

تتوسد جوفها المطمئن الى رياض وبساتين نضرة وسهول واسعة خصيبة يكتنفها ربي وتلال مجدبة قاحلة كما هو الغالب في جبال سورية ويجري الى جانبها نهر قويق الذي دعاه كزينوفون ( خالسن ) ويعزى الآن الى قويق آغا الذي اصلحه وكان يلقبه أهل الخلاعة ( بابي الحسن ) ولا تبدو حلب للمسافر الا عن كشب فيراها متراسة مركومة بعضها فوق بعض . واول ما يشاهده منها قلعتها المشهورة ومناور جوامعها وماذن مساجدها وقباب كنائسها العظيمة ومنازلها الكبيرة وبين شعبة أبنيتها وخضرة بساتينها وحمرة رباهها مشاهد رائعة ومناظر فائقة تدهش الابصار وتأخذ بمجامع القلوب

وكانت المدينة محاطة بالاسوار فلا يؤذن في البناء خارجاً عنها حتى ضاقت على أهلها في اواخر القرن الثالث عشر فشرعوا يشيدون من

حولها حارات بانقوسا والاكراد والهزاة والجديدة والمشاركة والكلاسة وما اشبه . وفي اواخر العصر الماضي أخذوا يننون ايضاً احياء الجميلية والفريزية والتل والسليمانية والنيال والحيدية وما يتصل بها حتى كاد البنيان الحديث يعادل القديم

واما حاراتها القديمة فحسنة على الجملة وأسواقها مرصوفة وأزقتها ضيقة ويوتها مبنية من الحجر الابيض وتشابه دور دمشق واما احيائها الحديثة فبالغة حد الاتقان وأبنيتها متقنة الهندسة وشوارعها مرصوفة الجوانب على طرز المدن المستحدثة وأطول طرقها وأوسعها طريق الخندق الذي مده رثيف باشا من دار الحكومة الى محلة الجميلية

وشرب أهلها من آبار نابغة ومن صهاريج تجتمع فيها مياه الامطار ومن قناتها التي تجري اليها من جيلان على مسافة ثلاث ساعات شمالاً وتفرع في القني الى الدور والمساجد والخانات والحمامات والقساطل ويقال ان هيلانة ام قسطنطين الكبير هي التي جرتها الى الكنيسة العظمى ففرت بها ولا ريب في ان ماء حلب عذب فرات

وشتاؤها معتدل تشتد نواخه في شهري كانون الاول والثاني وتكثر فيهما الأمطار والثلوج واما صيفها فليست وغرته بمفرطة ولو تصاعد فيها الى الـ ٤٠ درجة من المقياس المثوي وذلك لنشف هوائها وهبوب الريح الغربية عليها في حمارة فيظها فتلطف اوارها وترطب هواءها في معظم ساعات النهار . ولهذا ترى حلب طيبة السكنى معتدلة الجو تصح به الاجسام



ولكن لا بد لاهلها دائماً وللغرباء نادراً من ظهور بثرة او خراجة  
تسمى حبة حلب او حبة السنة لا تبرأ قبل سنة من ظهورها وليس لها  
علاج خصوصي يعول عليه في معالجتها . وقيل ان سببها من الماء وقيل  
بل انه من المناخ او الهوام لانها لا تظهر الا في المحال المكشوفة من  
البدن كالوجه واليدين والرجلين وهي توجد ايضاً في عين تاب وعلى شطوط  
الفرات الى بغداد

وهي المدينة السورية الوحيدة التي حافظت على مزاياها الشرقية البحتة  
من حيث البناء والعيش وعادات السكان وجودة الطباع الى اشباههما فقد  
من غالب البلاد السورية فلا عجب ان راقى هذه المدينة في أعين السياح  
لانها تذكرهم في القرن العشرين بمزايا المدن الكبرى التي عمرها العرب  
في القرون الوسطى وأودعوا أخبارها ومفاخرها بطون تواريخهم المعروفة  
قال كتبة العرب <sup>(١)</sup> : ان اسم حلب عربي لا شك فيه وهو لقب  
لتل القلعة . فكان ابراهيم (عم) اذا اتمل من الارض المقدسة ينتهي الى  
هذا التل . . . فكان يأمر الرعاة بحلب ما معهم طرفي النهار . . . يتصدق  
به على الضعفاء والمساكين فينادي الضعفاء : ( ابراهيم حلب ابراهيم حلب )  
فيبادرون اليه . وغلبت هذه اللفظة لطول الزمان على التل كما غلب غيرها  
من الاسماء على ما هو مسمى به فصار عاماً بالغلبة  
واول من تنبه لهذا الوم ياقوت الحموي <sup>(٢)</sup> فقال : وهذا فيه نظر

(١) ابن شداد في كتابه الاعلاق الخطيرة في امراء الشام والجزيرة

(٢) معجم البلدان مج ٢ ص ٣٠٤

لان ابراهيم ( عم ) وأهل الشام في ايامه لم يكونوا عرباً . انما العربية في ولد ابنه اسماعيل ( عم ) وخطان . . . فان كان لهذه اللفظة أعني حلب أصل في العبرانية او السريانية جاز ذلك لان كثيراً من كلامهم يشبه كلام العرب لا يفارقة الا بعجمة يسيرة كقولهم : ( كنههم في جهنم )

والصواب انها ( حلبون ) بتر العرب علامة الاعراب من آخرها فصارت ( حلب ) كما فعلوا بانجيل من اونجيليون وبطريق من بطريقيوس وبطرك من بطريكاً او فطريكيس وما أشبه . قال السيد يوسف داود<sup>(١)</sup> انها سريانية بمعنى ( الخصوبة او الصفوة ) وأثبت الاب انتاس الكرمل<sup>(٢)</sup> انها سامية الاصل بمقتضى الاشتقاق اللغوي ومعناها ( المدينة الخصبة الارض المكتنزة التراب الدسمة العلكته ) وصار الاديب يوسف اليان سر كيس<sup>(٣)</sup> الى ان أصل اسمها ارامي ومعناه ( اللبن او البياض ) وعندي انه لا ينجلي اصل اسمها ومعناه الا بعد الكشف عن كتابات الحنين وآثارهم

وحلب قديمة العهد رقاها مؤرخو العرب الى زمن ارتحال ابراهيم من ادر وحران الى ارض كنعان على ما يظهر من الرواية السابق ذكرها وذهب كثير من المؤرخين الى انها حلبون التي ذكرها حزقيال<sup>(٤)</sup> وكالبون التي ذكرها استرابون وبتولماي . وقال بعض أهل التحقيق والسياحة بل هذه حلبون احدى قرى دمشق المشهورة بخمرها وزعم

(١) النصارى ص ٢٣ (٢) المشرق ١٠ : ٩٦٩ (٣) الدر المنتخب ص ٢٨ (٤) نبوة حزقيال ٢٨ : ١٨

ابن العبري ان بانيتها بتحوس ملك اشور<sup>(١)</sup> ووهم قوم ان بانيتها غرود اول ملوك بابل وكل هذا يقتضي له من اعمال النظر ما لا يسعه صدر هذه المقالة وما لا شبهة فيه ان حلب كانت مدينة عامرة في المئة الرابعة عشرة قبل الميلاد كما يظهر من كتابة مصرية ترتقي الى عهد رعمسيس الثاني من الدولة التاسعة عشرة وصف فيها عامل مصري رحلته الى شمالي سورية وذكر في اثنائها ( خلبو ) اي حلب مرات . وقد نظر هذه الرحلة شباس العالم معلقاً عليها بعض الشروح

ولا يمتري احد الآن فيما يرجحه الا كثرون من ان بناء حلب هم الحثيون الشماليون وقد كانوا شعباً قوياً نشيطاً نزلوا على سورية الشمالية فعمروها وتغلغلوا في اطرافها في عهد فتوحات ملوك مصر الفرعنة التي توالى على سورية من القرن السابع عشر الى الرابع عشر قبل المسيح وما تركه هؤلاء الحثيون من الكتابات والآثار والرسوم في نواحي حلب ومحض وحماد استطع دليل على ذلك الترجيح

ولما غشى رعمسيس الثاني سورية بجحافله الجرارة لقتال موتار ملك الحثيين بسبب نقضه شروط المحالفة التي عقدها مع سلفه ساتي الاول كان ملك خلبو ( حلب ) الى جانب موتار وتحت قيادته ثمانية عشر ألف جندي جثرت وقعة هائلة على اسوار قادس دارت فيها الدوائر على الحثيين ففترقت صفوفهم طرائق وهرب موتار وغرق ملك حلب في جملة من غرقوا في نهر العاصي وفي صورة هذه الواقعة المنقوشة على هيكل الاقصر



رأى ملك حاب مستخرجاً من النهر ومعلقاً برجليه يتدفق من فيه ما  
كان يظن انه ابتلعه من الماء . النفس هرجسى منسى

### \* المعلوم والمجهول \*

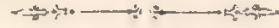
صدر منذ عامين الجزء الاول من هذا الكتاب لمؤلفه الكاتب والشاعر  
شبير ولي الدين بك يكن ، فكان له رواج كبير بين القراء . ثم فرغ حضرته  
لأن من وضع الجزء الثاني من هذا المؤلف وهو صادر بعد بضعة ايام من مطبعة  
العارف . وتيسر لنا أن نطالعها فقدم لقراء « الزهور » شيئاً منه قبل سواهم .  
فانظننا منه وداع المؤلف للاستانة وذكر سفره منها يوم نبي الى سيواس :

يتمت فروق مدعواً ونزحت عنها مجفواً . فلا الدعوة أبطرتني ولا  
الجفوة كفرتني . وما زلت من لدن وطئت مهادها وعلات انهارها وشتمت  
ضيقها ورعيت كواكبها صادق الود . محاصاً في السر والجهر . وما فروق  
لاوطن ميلادي استهلت فيها حياتي ونما في ارضها عودي . بذلت لها  
روحي ولا أمن بها ومنحتها آمالي ولا أدل بها . وكانت شقوة فغلبت على  
أفري ، ونزعت عنها تزوع الصب عن موطن صبابته . . . . .

على ظهر قصر سايح . في لجج البسفور . بين شطي اوروبا وآسيا .  
من الوطن المحبب الى غاية مجهولة . فراق أهل وولد . من غير توديع ولا  
تسليم . كل ذلك تحت ليل كأنه ظل الشقاء وسماء نخاطر الواله . في  
حيث تترأى تفاريق نور على البيوت كبسات ارواح المظلومين من  
وراء حجب الوجود . لقد كنت شاعراً في ظامك يا عبد الحميد . . . . .

واذا نحن نسير بين منظرين ما تفتحت الاعين على احسن منهما .  
 شطي آسيا واوروبا . يتناغيان بالمصايح . عاشقان ضنت عليهما الاقدار  
 بالتلاقي . مررنا بهما ام مرّا بنا . لا أعلم . صحائف أجاد الحسن فيها  
 منمقه . نشرت فانطوت . زلت عنها الأبصار وضافت عنها الفهوم .  
 فرائيها متخيل وعارفها متوهم . ما شك ناظر الى السماء واليها ان تلك  
 كواكب سقطت عليها . عهدي بها في حالتها . يينا هي عرين اذا بها  
 كناس . يخالط فيها كل زئير ليث عندلة عندليب . تجاور بها مسارح  
 آرام ومصارع كرام . تسقى من ماء معين ومن دم مهراق . تطالعها وجود  
 ضاحكة واخرى مجهشة . تقسمتها مواسم الصبا فهي تارة مشى وآونة  
 مزيف وحيناً مربع . جنة يحرسها حارس جهنم . فتنتني يوم لقائها وتوشك  
 ان تفضحني يوم فراقها . فروق يا ظلوم . خذي روحي فما هبطت عليّ  
 الا فيك واسترجعي من انحاء الفضاء متفرقات انفاسي . أنت أولى  
 بحسراتي منه . استبقي لي خاطراً احبيك به وشعراً أنوح به عند فراقك .  
 يا نعيم الماضي وشقائي الحاضر . ألا يضطرب ماء هذا الخليج مجارة  
 لجواني . وددت لو ان ارتطم عبابه وترامت امواجه وأغرقتنا قبل ان  
 نجتاز ربوعك . كان بك مهدي . واريد ان يكون بك لحدي . هنيئاً  
 يومئذ لحوتك ونونك ما ابقت الايام من لم على وضم . ولتصرف  
 رياحك بأخريات انفاسي ولترن في ارجائك نوحاتي . الوداع الوداع  
 يا فروق . وسلام الله عليك وعلى بنيك كلهم . هذا طريد جديد .  
 مظلوم يلحق بمظلومين . يخرجونني منك ليلاً لأراك في ثوب حدادك .

أمن أجلي كل هذا . كلا . بل حدادك على اختك الغزاة . أنا اضيع  
 نيك من دمعة على خد مهجور . أنا اهون على الدهر من ذرة من ذراتك  
 ضلت بين ثنيات الاثير . . . . . ولى الدهر بكين



## ازهار واشواك

### اقرار ومتاب

هذا هو عنوان القصيدة التي اشرت اليها في العدد الماضي اثناء ما رويته  
 عن الحفلة الجميلة التي اقيمت في منزل صديقي سليم سر كيس اكراماً لصديقتة  
 السيدة نجلا صباغ . فزت بها لأتحف قرأني بعدوبة نظمها واطربهم بديع  
 معانيها ، وقد شاء خليل مطران منضد دررها ان يخصني بها وهي خير ما  
 ندمه لقراء الزهور في هذا الشهر . قال خليل متذكراً وما أجهل تذكاراته :

هل تذكرين<sup>(١)</sup> ونحن طفلان عهداً « بزحلة »<sup>(٢)</sup> ذكره غنم  
 اذ يلتقي في الكرم ظلالن يتضحكان وتأنس الكرم ؟  
 هل تذكرين بلاءنا الحسنأ حين اقتطف اطياب العنبر  
 نعطي ابتسامات بها ثمنأ وبنا كنشوتها من الطرب ؟  
 غنم « زحلة » يساوى كثيراً على ان الشاعر لم يدفع به ثمنأ بخساً  
 هل تذكرين غداة نخطر عن ملكين حفاً بالمسرات  
 بين السماوات النواضر من عليا ودنيا والثريات ؟

(١) الشاعر يخاطب السيدة نجلا صباغ قريبتها (٢) مدينة في لبنان



والنهر . . هل هو لا يزال كما      كنا لذاك العهد نألفه  
 يسقي الغياض زلاله الشبا      ويزيد بهجتها تعطفه  
 ينصب مضطجاً على الصخر      ويسير معتدلاً ومنعرجاً  
 يطفي حيال السد أو يجري      متضايقاً آنأً ومنفرجاً  
 متخللاً خضر البساتين      متهللاً لتحية الشجر  
 متضحكاً ضحك المجانين      لملاعب النسمات والزهر  
 واهاً لذاك النهر خائف لي      عطشاً مديباً بعد مصدره  
 يا طالما أوردته أمني      وسقيت وهي من تصوره  
 بورك في هذا النهر الذي ينفخ هذه الروح في وارد مياهه العذبة ولا عجب فهو  
 « البردوني » الشهير

تمتد أيام الفراق وبني      ظني لذاك المنهل الشافي  
 وبسمعي لهديره اللجب      وبنظري لجماله الصافي  
 تلك المعاهد بدلت خطلاً      بمعاهد مدنية الزين  
 كانت غواني فاعتدت بحلى      ألفت عليها شبهة الزمن  
 الدهر أغلب وهو غيرها      وكذاك كانت شيمة الدهر  
 لو أدرك الجنات صيرها      من حسن فطرتها الى نكر  
 ما أنس لا أنس العقيق وقد      جزناه بعد السيل نفترج  
 كان الربيع وكان يوم أحد      ومسيرنا متمعج زلج  
 ونبيهة<sup>(١)</sup> الكبرى تراقفنا      بمجودة ضجت من التعب  
 ولها صويحبة<sup>(٢)</sup> توافقنا      حسناء كل الحسن في أدب

(١) يريد بها السيدة نبيهة مدام سليم افندى مغيب (٢) يريد بها سيدة  
 متزوجة الآن في نيويورك كانت في صغرها رفيقة الشاعر وهي قريبته ايضاً

ضحكة كالنور في الزهرِ رقصة كالغصن في الوادي  
كرارة كنسيمة السحرِ ثرثرة كالطائر الشادي  
لا أعرف شدواً أحسن من شدو خليل حينما تضرب الذكرى على أوتار قلبه

صنعت بقلي صنعها فإذا هو ينكر القربى ويمجدها  
ترك الهوى الاهلي واتخذها تلك الغريبة عنه يعبدها  
وكذاك قلب الطفل يلتفت ان يلف حباً غير ما ألفا  
كالطائر البيتي ينفات تبعاً لسانحة بها شغفا  
حسنه تملكني فأدبني ما شاء في قولي وفي فعلي  
وبمثل لمح الطرف اكسبني خلقاً وعلمي على جيلي  
اكرم بالجمال اذا كان يكسب مثل هذا الادب

أوحى اليّ ددًا أجربه في آية من فطنة ودَدِ  
فجمعت صلصالاً أركبه وصنعت تمثالاً لها يدي  
قلم خليل في الوصف يفوق قلم ابرع المصورين فلا بدع اذا جاء هذا «التمثال»  
الرازم الى الحب آية في الجمال

صوّرت شبه الفرخ في وكر من غير سبق لي بتصوير  
فأتى على ما شاءه فكري ورضيت عن خلقي وتقديري  
ما كان ذاك الفرخ معجزة فتانة الاتقان والحسن  
كلا ولم اجعله معجزة لكفاءة الخذاق في الفن  
فلرب عين فيه لم تكن في الحق غير مظنة العين  
ومظلة للزغب لم تبين حتى ولا ريش الجناحين

ولعلّ ذاك العش لم تفرّ فيه شروط الوضع والنقش  
لكن على حلم من النظر تستام فيه معالم العش  
رسم على تلك العيوب بدا فتناولته برقّة وغدا  
أُحْصِي الاحلام بالهرم وبناة بابل فتنة الحقب  
ومهندسي اليونان من قدم والفرس والرومان والعرب  
ومشيدي بغداد والجسر ومصري الامصار للبدو  
ومزخرفي الحمراء والقصر حيث انتهى بهم مدى الغزو  
اي رافئيل المبدع الصورا اي ميكالنج الناقش الباقي  
اي كلّ فأن تارك اثرا من طابع التخليد في فأن  
لا تستعزّ بكم روائكم ممدوحة في الشرق والغرب  
أترون كم صغرت صنائعكم في جنب ما صنعت يدا حيي  
بدليل انّ حبيتي فرحت بهديتي وقضت لها عجا  
ومضت تداعبها وما اقترحت شيئاً يته لها بها اربا  
يوم تقضى والفراق تلا سرعان ما وافى وما انصرما  
بهوى تولّد فيه واكنهلا في ساعته وشاخ وانعمدا  
ولّى وابقى في دجى الماضي شفقاً بعيداً واضح الاثر  
كم اجتليه وراء انقاض واقول يا اسني على سحر  
هذي حكاية حالة عبرت وستفرقت في لجة الحن  
مازالت أنقذ كلّ ما ذكرت قطعاً طفت منها على الزمن

فاذا صفاه النفس عاودني وأقرّني فوق التباريح  
 دال الهوى الاهلي من حزني وبقيتما ربحانتي روجي  
 لا مجال اليوم للاشواك مع هذه الزهرة الزهراء ، فالى العدد القادم (حاصد)



سمو الامير ضياء الدين افندي اكبر انجال جلالة السلطان وقد قدم الى  
 القطر المصري لتحية جلالة ملك وملكة الانكليز في سفرهما الى الهند



## ﴿ رواية الشهر ﴾

﴿ القطار الضائع ﴾<sup>(١)</sup>

في اليوم الثالث من شهر يونيو (حزيران) سنة ١٨٩٠ ، وقف رجل في محطة سكة حديد « لندن والنواحي الغربية الوسطى » في ليثربول ، وطلب أن يرى مستر جايمس بلاند ناظر تلك المحطة . وكان هذا الرجل كهلاً اسمر اللون ، قصير القامة ، محدودب الظهر ، كأنَّ في عموده الفقري تقوساً أصلياً . وكان يرافقه رجل مهيب تدل ملامحه على أنه إسباني الجنس ، أو أميركي من أهالي أميركا الجنوبية . وهو متأبط بحفظة صغيرة من الجلد الاسود مشدودة الى يده اليسرى بسير قد انطبقت عليه قبضته بحرص شديد

ولما مثل الاقوس بحضرة مستر بلاند تسمى قتلاً : انالويس كاراتال . وقد وصلت الساعة آتياً من احد ثغور أميركا الوسطى ، وقاصداً الى باريس حيث تستدعيني اشغال عظيمة الاهمية جداً . ولقد ساءني كثيراً اني لم ادرك قطار الاكسبريس الذي سافر منذ هنيهة الى لندن . وليس في طاقتي أن أترص ريثا يسافر القطار الآخر لأن كل ساعة أقضيها بعيداً عن باريس تكون بمثابة قضاء مهرم على اعماله وآماله . لهذا اودُّ السفر في قطارٍ خاص بي وحدي غير مكترث لأمال الذي يجب عليّ بذله في هذا السبيل

فأمر مستر بلاند بأن تعد قاطرة خصوصية ، وبأن تربط بها عربة للفحم ، وعربتان ، احدهما تحتوي على قسم مُعد للجلوس فيه ، وقسم يُعرف « بغرفة التدخين » والاخرى لا معنى لها سوى تخفيف ارتجاج العربة الأولى . فدخل لويس كاراتال ورفيقه الذي لم يعرف احد اسمه الى الاولى وبقيت الثانية خالية خاوية ولم يكدهم يعود مستر بلاند الى مكتبه حتى وقف بين يديه رجل يُدعى مستر

هوراس مُور وطلب منه بالحاح ما طلبه وفاز به من قبل مسيو لويس كاراتال ورفيقه . قال ان مرضاً فجائياً اصاب زوجته في لندن ، وانه يخشى عليها كثيراً . نفسه لازم لازب لأنّ اموراً عائلية متوقفة على ان يدرك زوجته قبل وفاتها فان في مات قبل ان يراها جرّت معها الى القبر مستقبل عائلة بأسرها

فقال مستر بلاند ان القانون يحظر عليه أن يُسير قطارين خصوصيين على خط واحد في زمان واحد . على انه لا يرى مانعاً من السعي مع مسيو كاراتال لعله يسمح بأن يُشارك آخر معه في قطاره الخاص . وقيل لمسيو كاراتال في ذلك ذنب كلّ الآباء . وحاول بعضهم أن يقنعه ولكنه اصرّ على الرفض متشبّثاً بكونه قد دفع اجرة القطار وحده فهو والحالة هذه الأمر الناهي . فاسقط في يد مستر هوراس مُور حين غلب جفاء الاميركي الأقوس على لينه والحاحه ، فاضطرّ الى انتظار القطار العادي الذي كان مزعماً أن يسافر في مساء ذلك النهار

ومشى القطار الخاص المقلّ لويس كاراتال ورفيقه في الساعة الرابعة ونصف تماماً . وكان الخط الحديدى بين ليثربول ومنشستر خالياً ، فلم يكن من الواجب أن يقف في محطة ما قبل بلوغه الى منشستر اذ يصاحبها حوالى الساعة السادسة ثمّ كانت الساعة السادسة ورماً ولم يبلغ القطار محطة منشستر . وابتقت هذه المحطة في ذلك الى اختها في ليثربول فقلقت هذه ، وساورتها المخاوف ، وأبرتت في دورها الى محطة « سنت هيلنس » الواقعة على نحو ثلثي الخط الحديدى بين ليثربول ومنشستر وسألها عن ذلك القطار فورد منها الجواب التالي :

« مر القطار المخصوص في الساعة ٤ والدقيقة ٥٢ »

دوسر

سنت هيلنس

وكان ورود هذا النبأ على ليثربول في الساعة ٦ والدقيقة ٤٠ . وفي الساعة ٦ والدقيقة ٥٥ وصل ناببرقي آخر من منشستر يقول : لا عين ولا أثر للقطار المخصوص . ثمّ انقضت عشر دقائق أخرى فوردت البرقية التالية : نحققوا جيداً من الموعد الذى مشى به القطار المخصوص ، فان قطار سنت هيلنس المحلى الذى كان يجب أن يصل به قد دخل محطتنا بدون أن يرى له أثراً أو شبه اثر منشستر

فقامت محطة ليثربول وقعدت لهذا النبأ ، ولكنها اطمانت قليلاً إذ عرفت ان قطار سنت هيلنس لم يرَ أثراً للقطار المخصوص . فاتفق بذلك كل خوفٍ داخلها من حدوث أمرٍ ذي بال للقاطرة ، وترجع عندها ان احدى المحطات حجرت القطار المخصوص ريثما يمر القطار العادي . على انها رأت أن تتيقن الأمر فأبرقت في ذلك الى جميع المحطات بين ليثربول ومنشستر فوردت عليها الاجوبة التالية :

مرّ القطار المخصوص في الساعة ٥ — محطة كولنس كرين  
مرّ القطار المخصوص في الساعة ٥ والدقيقة ٦ — إرلستون  
مرّ القطار المخصوص في الساعة ٥ والدقيقة ١٠ — بنيوتون  
مرّ القطار المخصوص في الساعة ٥ والدقيقة ٢٠ — كنيون تجنكشون  
لم يمر قطار مخصص قط من هنا — بارتون موس

فالتفت حينئذٍ مستر بلاند الى مدير الخطوط الحديدية لفئة دهش وانذهال وقال : مرّ عليّ حتى اليوم زهاء ثلاثين سنة في خدمة مصلحة السكة الحديدية ولكنني لا أتذكر ابداً أنه مرّ بي مثل هذا الحادث الغريب من قبل !

فقال المدير : حقاً ان هذا من الغرائب التي تحير العقول ، واني لأعتقد ان هناك مصاباً أصاب هذا القطار بين محطتي كنيون تجنكشون وبارتون موس — وفي رأيي ان القطار قد حاد عن الخط فشرّد فتدهور في وادٍ ما

— اذا كان ذلك كذلك فكيف مرّ قطار الساعة الرابعة والدقيقة الخمسين على الخط بدون ان يرى له أثراً او يعثر على شبه أثر ؟

— لست ادري شيئاً يا مستر هود ، ولكن الواجب يقضي علينا بأن نأمر بفحص الخط بين كنيون تجنكشون وبارتون موس

ثم ما لبث ان ورد على ليثربول النبأ التالي من محطة منشستر :  
« ما برحنا جاهلين كل شيء بشأن القطار المخصوص . اما الخط بين كنيون تجنكشون ، وبارتون موس ، فسلم كالعادة وليس فيه أثر لحادث ما »  
وعلى أثر هذا النبأ وردت البرقية التالية من ناظر محطة كنيون تجنكشون :

« كل الآثار تدل على مرور القطار المخصوص من هنا ، ولكن من اليقين عندنا انه لم يصل الى بارتون موسى . فخصت بنفسى الخط الحديدى فوجدته سليماً كالعادة وليس فيه أثر لحادث ما »

ونزل هذان النبا أن نزول الساعة على مستر بلاند فأخذ ينتف شعرة ، ويجرق اسنانه من القهر والتأثر الشديدين ، وهو يقول : انى اكاد أجن يا مستر هود . أمن الممكن أن يتحول قطار حديدي الى بخار يطير ثم يتلاشى فى الفضاء ؟ وفيما كان مستر بلاند ورفيقه مستر هود تتنازعهما الريب والشكوك ، وتساورهما الأوهام والخاوف اذ ورد عليهما من محطة كنيون تجنكشون هذا النبا :

وجدنا الساعة جثة المسكين جون سلندر المهندس الميكانيكى للقطار المخصوص مطروحة فى منحدر مثلث على ميلين ونصف ميل من المحطة

واتفق يومئذ ان صحف انكثرا ! تمتم لهذا الحادث الغريب لأنها كانت مشغولة عنه بحادثة اخرى أعظم أهمية ، وأشد تأثيراً فى النفوس . ذلك انها كانت مشاركة باريس فى اضطرابها لفضيحة سياسية كبرى كانت تهدد الحكومة الفرنسية ، وفاقاً من عظماء القوم فى ذلك العهد . فاما ذكرت حادثة القطار المخصوص لم تنظر اليها الا نظرها الى الحوادث الجنائية التى لا يعلق عليها شأن ما

أما مستر بلاند فاستصحب المفتش كولنس مدير بوليس السكة الحديدية ، وقصد الى كنيون تجنكشون للبحث والتدقيق فى أمر القطار الضائع . وكانت على جانبي الخط الحديدى بين تلك المحطة ومحطة بارتون موسى ، مناجم فحم عظيمة ، ومعامل حديدية كبرى ، مربوطة بخطوط حديدية مفردة تصل بينها وبين الخط العلم المزروج . على ان بعض تلك المناجم كان قد أهمله أصحابه بعد ان استثمروه ، سنفدوا فحمه ، فتركوه أشبه شىء بهوآت عظيمة فاعرة أفواهاها ، ومظلمة كأن لا قرار لها . وخيل الى مدير البوليس لأول وهلة ان القطار المخصوص شرذ الى تلك الخطوط الصغيرة التى لم تحوّل إرتمها عند نقطة الاتصال بالخط العام . عاد فتذكر ان القطار الذى تلا فى سيره القطار المخصوص مرّ من هنالك ولم



يشرد . فقال في نفسه انه لا يبعد ان تكون هناك يدٌ أثيمة جرّت القطار المخصوص الى كمين من اللصوص كان يترصد له في احدى العابات المجاورة  
 وشدّ ما كان اندهال مستر بلاند ورفيقه حين رأيا ان معظم الخطوط الصغيرة كان غير متصل بالخط العام لأن أصحاب المناجم المهمة كانوا قد اقتلعوا بضعة أمتار من الحديد عند نقطة الاتصال لعدم حاجتهم بها ، ودفعاً لما قد ينجم عنها من المصاعب للقطر السائرة اذا أهملتها أيدي العملة . ومع ذلك فلم تقتر عزيمة هذين الرجلين عن التدقيق والتفتيش بل ماشيا جميع الخطوط الى غاياتها ، ولكنهما لم يقفيا على أثر للقطار الذي كانا يفتشان عنه ، ولا تبينا شبهة ما . وكان أشد ما لاقياه من الدهول حين وقفا في المكان الذي وجدت فيه جثة المهندس سلندر على قيد أمتار قليلة من الخط العام الى جانب أحد الخطوط الصغيرة المقتلع حديدتها قديماً عند نقطة اتصالها بالخط الكبير . وقد حيرهما أمرها فلم يفهما سبب وجودها هناك على حين كان تهشمها دليل حدوث الوفاة فور السقوط من القطار اثناء سيره السريع وعادت الصحف الى هذه الحادثة فذكرتها بعد أيام متهمّة مستر كولنس بالمجز والتقصير . وحملت عليه حملة اضطرتّه الى اعتزال وظيفته حاقداً جازعاً  
 وفي اليوم الخامس من شهر يوليو ( تموز ) سنة ١٨٩٠ نشرت الصحف الرسالة التالية وقد كتبها « مك فرسن » الذي كان يقود القطار المخصوص وأرسلها الى زوجته من نيويورك فدفعتمها زوجته الى الجرائد فنشرت هذه وهي :

## زوجتي المحبوبة

تذكرتك في غربتي وتذكرت شقيقي العزيزة لويزا فهاجت الذكري أشواق اليكما . وتفكرت ملياً في حالنا الحاضرة فوجدت ان المروءة تقضي عليّ بالألّا أترككما وحيدتين في لندن لا تجدان نصيراً ولا تلقيان سلوى . فلهذا أنا باعث اليك أيتها الحبيبة مبلغ عشرين جنيهاً تبذلينها نفقة لكما في سفركما الى هذه البلاد . فتعالى اذن توّ الى نيويورك واقصدي الى بيت « جونستون » فيها حيث تجدان اني قد تركت لك الارشادات اللازمة لمعرفة المكان الذي سنلتاق فيه . أما حالي فخي

قلعة جداً في الاثناء الحاضرة ولكن قلقتها يجب ان لا يكون عقبة في سبيل اجتماعنا .  
السلام عليك وعلى الحبيبة لوزا

من زوجك

جايمس مك فرسن

ثم سافرت هاتان المرأتان الى نيويورك تحت مراقبة البوليس السري . وأقامتا  
برهة في بيت جونستون ولكن على غير جدوى فعادتا الى لندن خائبتين . ومرت  
الايام على هذه الحوادث فتسبها الناس ، وأهملتها الجرائد فكأنها لم تكن

✱ ✱

في سنة ١٩٠٨ اي بعد انقضاء زهاء ثمانى عشرة سنة على ضياع القطار  
المخصوص بين ليثربول ومنشستر ، نشرت جرائد مرسيليا في صباح احد الايام  
الرواية التالية ، وهي خلاصة ما اعترف به رجل يدعى « هربرت دي لرناك » الجاني  
المحكوم عليه بالاعدام عقاباً لقتله تاجراً يُسمى « بونالو » . قال :

« متى قرأ اعترافي هذا فريق من كبار القوم ، وعظاء السياسة في باريس ،  
فبلغوا أني أنتظر في سجنى على مثل جمر الغضا تدخلهم في امرى وتوسطهم في سبيل  
العفو عني . والآن فان حديثي الخالي من الأسماء اليوم ، يتحول غداً الى إفشاء أسرار  
هائلة قد طوتها الايام منذ سنة ١٨٩٠ ، فان العالم ما يرحم يحبل حتى الساعة حقيقة  
حكاية القطار المخصوص الذي حمل لويس كاراتال ورفيقه من ليثربول في اليوم  
الثالث من شهر يونيو (حزيران) سنة ١٨٩٠ ثم تبخر بين محطتي كنيون تيجنكشون  
وبارتون موس فتلاشى في الهواء . فحديثي اليوم حديث بطل تلك الرواية الذي  
كان يعمل بامرة اولئك الرجال العظام الذين وعدت بكم أسمائهم طمعاً بأن  
يستصدروا العفو عني ويخرجوني من هذا السجن الذي دفعت كرها اليه

في سنة ١٨٩٠ قامت باريس وقعدت لتلك المضيحة السياسية المالية الهائلة التي  
كادت تमित موتاً ادياً لا حياة بعده عدداً كبيراً من ساسة فرنسا وعظاء رجالها .  
ان اولئك القوم كانوا أشبه شيء بهذه القطع الخشبية المهندمة الواقعة عالية الرأس في  
العبة المعروفة بلعبة « الكيبل » وكان المرحوم لويس كاراتال أشبه شيء أيضاً بتلك



الكتلة الخشبية الثقيلة التي يدحرجها اللاعبون بقوة نحو تلك الاخشاب ... لطمة  
أثر لطمة ، وصدمة تلو صدمة ! واذا بتلك القطع الواقعة قد وقعت جميعها الى  
الارض ، الواحدة تلو الأخرى في مثل طرفة عين . اذا عرفت هذا عرفت أي  
خطر كان يهدد أولئك الرجال في قدوم كاراتال الى باريس وهو المعتمد السياسي  
الخبير والمثري العظيم . وعليه فقد تألفت في باريس في ذلك العهد ، لجنة عهد  
اليها القيام بكل عمل للفتك بهذا الرجل قبل وصوله الى العاصمة الفرنسية ، وكان  
يعوز هذه اللجنة رجل داهية يكون يداً لها فاختارتني لذلك ، وأمدتني بالمال والنفوذ  
وكان اول اعمالني اني بعثت الى ميركا رجلاً من اتباعي كنت اعتمد عليه  
كثيراً واثق باخلاصه ، وامرته بأن يتبع كاراتال كظله ، ويوقفني على حركاته  
وسكناته . ولكن رسولي بلغ الى اميركا فور سفر كاراتال منها ، ولولا ذلك ما وصل  
عدونا الى ليثربول ولا رست سفينة قط الا في مقر الحيتان !

ولم يكن شخص كاراتال وحده جلّ قصدنا بل كان من اقصى امانينا ايضاً  
اخفاء اوراقه واتلافها والقضاء على رفيقه قضاء مبرماً

وأقمت في ليثربول انتظر وصول السفينة وقد اعددت عدتي . ورسمت الخطة  
التي ازمعت ان اعمل بحسبها . واشتريت فئة من نهباء الانكليز لمساعدتي على  
اتمام قصدي . فما وقفت السفينة في الميناء حتى كنا على تمام الالهبة والاستعداد  
ولما نزل كاراتال الى البر كان معه رجل اميركي كبير الجثة ، ميبب الطلعة ، في  
عينيه شرر يتقد دائماً اتقاد الكهرباء . وقد عرفناه بما سمعناه عنه من قبل . وكان  
اسمه غوميز وهو شجاع باسل يحب سيده ويتفاني في خدمته . ومما يجعل بي ان اتباهي  
به الآن اني عرفت انه كان لا بد لكاراتال أن يسافر تَوّاً الى لندن ليتمكن من  
الوصول الى باريس في وقت سريع . فلم اشك قط انه سيستأجر قطاراً مخصوصاً  
يحمّله ورفيقه الى العاصمة اذ يكون قطار الاكسبريس قد سافر قبل أن يدركه في  
محطة ليثربول . وكنت قد علمت ان السائق الذي سيعهد اليه بقيادة ذلك القطار  
يرجح أن يكون المسمى « ملك فرسن » ناشريت هذا الرجل في عداد الذين



اشتريتهم . ثمَّ كان ما توقعته . فأتى كاراتال جاء مستر بلاند وطلب منه بالحاح قطاراً مخصوصاً دفع أجرته فوراً واستقلَّ به . حينئذٍ تقدم أحد اتباعي ووقف بحضرة مستر بلاند متسماً باسم هوراس مور ، وطلب بدعوى اختلقها ما طلبه مسئولو كاراتال ونحن عالمون ان القانون يحظر تسيير قطارين مخصوصين في وقت واحد الى وجهة واحدة . ولكننا طمعنا بأن كاراتال يسمح بأن يشاركه في قطاره سواه . غير ان هذا الرجل كان خائفاً وجلاً فأبى واصرَّ على ابائه رغم الحاح مستر هوراس مور الظاهري . اما انا فكنت واقفاً على تلة مشرفة على منجم الفحم المهيل في « هرتيس » وقد ربطت خطه المفرد بالخط العام بمعاونة الفعلة الذين كانوا معي ، وحوَّلنا الطريق الى هذا الخط الصغير بحيث مرَّ القطار المخصوص شاربداً عن طريقه الى طريق المنجم بل الى طريق الهاوية اللاقرار لها . وكان رفيقنا سميث الوقاد في قطار كاراتال ، قد أخذ على نفسه تنويم مستر سلندر المهندس لكيلا يشعر هذا بتحوُّل القطار عن خطه في المكان المختار . ولكنه قام بمهنته بطريقة فظة كان من جرَّائها ان سلندر وقع من القطار ومات . على ان قتل المهندس على تلك الصورة كان في عملنا المرسوم اشبه شيء ببقعة سوداء في رسم جميل ! ولما اشرف القطار على الهاوية من أعلى التل خفف ملك فرسن سيره حتى تمكن سميث من القفز الى الارض ثمَّ عاد فادار اللولب فجأة وقفز هو ايضاً قبل أن يفوته الوقت . ومشى القطار وحده بسرعة فائقة

وكنت اراقب من موقعي كلَّ ذلك فرأيت كاراتال قد اوجس خيفةً من تمهل القطار وسرعته الفجائية فأطل من النافذة وابصر الخطر المحدق به ؛ ثمَّ رأنا واقفين ننظر اليه ، فاستجار بنا ، واثار لنا مستغيثاً . واطلَّ غوميز من النافذة نفسها وهو يصرخ ويستغيث ايضاً ولكن على غير جدوى

كنت أرى ذلك المشهد الخيف وأنا طلق الحيا ، باسم الثغر لأنني كنت أشعر في نفسي بانني أتيت حينئذٍ عملاً متقناً كل الاتقان ، وقتت بمهيتي احسن قيام . ولقد خامرتني حينئذٍ فكرة التباهي والزهو ففتلت شاربتي كبراً واعجاباً وقلت لمن كان



حوالي : ان لجنة باريس عرفت من اختارت لهذا العمل العظيم . وشعرت كأن قلبي قد من فولاذ لأنني لم أثأثر قط ، ولم أكرث لذنيك الرجلين البريثين وكأنا فقط غوميز من النجاة فأشار لنا بيده ، ورمى محفظة الجلد السوداء فالتقطتها وأنا لا أعلم قصده من وضعها بين أيدينا

وسمعنا بعد هنيهة قرعة عظيمة عرفنا منها ان القطار المخصوص قد وقع في الهوة . وحدث على أثر سقوطه انفجار هائل سمع له دوي شديد وتكاثف الدخان في الجو ، فقلنا ان ذلك انما كان من انفجار رجل القطار . . . ثم ساد على تلك النواحي سكون عميق !!!

حينئذ تحولنا الى محو كل أثر يدل على ارتكاب هذه الجريمة . فالتقنا الخطوط الحديدية التي كنا قد وصلنا بها خط المنجم بالخط العام ، وأعدناها بذلك الى ما كانت عليه من قبل ثم تفرقنا فذهب كل منا في سبيله أما محفظة الجلد فقد احتفظت بها لنفسني لأن الحكمة تقضي بأن لا يجرّد المرء نفسه من السلاح لاسيما متى كان كثير الصلات بمثل أولئك الرجال العظام الذين أريد منهم اليوم ان يستصعدوا العفو عني . وانهم فاعلون ذلك ولا ريب ، لأنهم يعمون ان أوراق المرحوم لويس كارنال هي في محفظة الجلد السوداء

حاشية : راجعت ما كتبه الساعة فوجدت اني نسيت ان أقول كلمة عن مك فرسن الذي كتب الى زوجته يستقدمها اليه في نيويورك . لقد كان من شأن تلك الرسالة ان توقع ذلك الغبي في شبكة البوليس . فكان من المحتم علينا والحالة هذه ، ان نفصل بين هذا الرجل وامراته ففعلنا . واني أشير على هذه المرأة ان تتزوج اذا شاءت فقد أزلنا من طريق زواجها كل عقبة . كاتبه هربرت دي لرنالك المقيم في سجن مرسيلا